جامعة الأزهر
كلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

دعوة المراهقين في العصر الحاضر

أهدافها، موضوعاتها، أساليبها، ووسائلها

دراسة نظرية تأصيلية

الدكتور

محمد عبدالمولى قاسم عبدالرحمن

قسم الثقافة الإسلامية - كلية الدعوة الإسلامية -
جامعة الأزهر - القاهرة - جمهورية مصر العربية

دعوة المراهقين في العصر الحاضر أهدافها، موضوعاتها، أساليبها، ووسائلها، دراسة نظرية تأصيلية

محمد عبدالمولى قاسم عبدالرحمن

قسم الثقافة الإسلامية - كلية الدعوة الإسلامية - جامعة الأزهر - القاهرة - جمهورية مصر العربية

الإيميل الإلكتروني: Mohamedabdelmwlaa. 2013 @azhar.edu.eg

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى بيان أهمية فترة المراهقة وخطورتها، وتوجيه أنظار العاملين في حقل الدعوة والتربية إلى الاهتمام بأبناء تلك المرحلة، وتوجيه الخطاب الدعوي المناسب لهم، من خلال الأساليب والوسائل المناسبة، ومعالجة ما يهمهم من قضايا؛ وذلك للعمل على إصلاحهم، ووقايتهم من الانحراف الفكري والسلوكي؛ ليكونوا أفراداً نافعين لأنفسهم وأسرهم ومجتمعاتهم.

وتحقيقاً لتلك الأهداف فقد تناول الباحث الموضوع من خلال الحديث عن: أهداف دعوة المراهقين، وموضوعات دعوتهم، وأهم القضايا المتعلقة بهم، وأساليب ووسائل دعوتهم.

وقد توصل الباحث إلى أن المراهقة مرحلة عمرية مهمة وفاصلة في حياة الإنسان لها خصائصها، ومتطلباتها من الرعاية والتوجيه والإرشاد.

المراهقون فئة من فئات المجتمع وشريحة من شرائحه، لا يمكن تجاهلها أو إغفالها، وبخاصة في عصرنا الحاضر.

دعوة المراهقين يحقق الأمن والاستقرار في المجتمع ويرفع الحرج عن كاهل الأمة الإسلامية.

من الخطوات المهمة والرئيسة في دعوة المراهقين؛ انتقاء الطرح الدعوي المناسب، واستخدام الوسائل والأساليب المناسبة.

دعوة المراهقين من المهام الجسام التي تتكاتف فيها الجهود، وتقع على عاتق كل فئات المجتمع وأطيافه، بداية من البيت والأسرة وحتى القائمين على أمر الدعوة.

الكلمات المفتاحية: (دعوة – المراهقين – أساليب دعوة – وسائل دعوة – موضوعات دعوة).

Call of Teens in Recent Era: Topics, Types, Means, Rooting and Theoretical Study

Mohammad Abd-Almawla Qasem Abd-Alrahman
Islamic Culture Department, Islamic of Call College, Al-Azhar University, Cairo, A.R.E
Email: Mohamedabdelmwlaa. 2013 @azhar.edu.eg

Abstract

This research aims to show the importance and danger of adolescence, it aims to get attention of Islamic schooler and the whole society to take care of teens, and deliver the proper Call to them, through the proper types and means of Call, in addition to, how to treat with their interesting, and protecting them of Intellectual and behavioral deviation, hoping to be useful members in their community

To achieve those goals I start with dealing the aims of teens call, and the subjects which will deliver to them, and the most important issues, and the types and means of their call.

In conclusion:

The adolescence is an interval stage in human being life.

It has it's own characteristics, requirements, as it needs caring and guidance.

Teens as the corner stone and the backbone of the society; we can't ignore them, especially in this era.

The caring, guidance of teens achieve the safe and stability in the society.

One of the most important strategy in the call of teens is choosing the proper subjects and the proper means.

The whole society is responsible of caring and guidance of teens: starting with home, school, worship houses, especially the Islamic schoolers.

Keywords: Call- teens – means of Call – types of Call – subjects of Call.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أنزل هديه لصلاح الخلق، وأرسل رسله لهداية الناس إلى الحق، وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله، أرسله ربه ﴿شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾[1]، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد،،،

فالإنسان في حياته يمر بعدد من المراحل العمرية، التي تتنوع في خصائصها ومتطلباتها، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾[2].

ولقد أنزل الله شرائع الإسلام شاملة لكل تلك المراحل الحياتية من قبل ميلاد الإنسان وحتى بعد وفاته، فكانت حلقات متصلة من التربية والتوجيه يأخذ بعضها بحجز بعض، وجاء رسول الإسلام (ﷺ) بتلك التعاليم؛ داعياً ومعلماً ومزكياً، فساس العقول الشاردة، وهذّب النفوس الجامحة، ووجه الطاقات الثائرة، وقوى العزائم الفاترة، وراعى في دعوته الطبائع البشرية والمراحل العمرية، والحالات النفسية والعقلية والبدنية لكل المدعوين من أبناء المجتمع.

وقد سار الدعاة الأوائل على درب سيد الدعاة، سيدنا محمد (ﷺ) في مخاطبتهم للعقول، وجذبهم للنفوس، وتأليفهم للقلوب، ومراعاتهم المجتمع وأطيافه، وطبائع المدعوين وأحوالهم.

---

(١) سورة الأحزاب آية: ٤٥، ٤٦.

(٢) سورة الروم آية: ٥٤.

وبدورهم التزم أفراد المجتمع المسلم آنذاك بتعاليم الإسلام وطبقوها في حياتهم، وعاشوها واقعاً عملياً؛ فحُفظت الحقوق، وأُديت الواجبات، وقام كل فرد من أفراد المجتمع المسلم بدوره المنوط به، وكانت الأسرة – في ظل تلك البيئة المجتمعية الصالحة – واحةً غنَّاء يشعر فيها الأبناء بالدفء والأمان، وشجرةً وارفةَ الظلال يانعةَ الثمار، يَنْعم الأبناء في ظِلِّها، ويَجْني المجتمع من ثمارها.

ولم تكن تعاني المجتمعات ولا الأسر– آنذاك – من مثل ما تعاني منه المجتمعات المعاصرة من مشكلات الأبناء في المراحل العمرية المختلفة، بل لم تكن تعرف المجتمعات مثل تلك الفواصل الزمنية الطويلة في حياة الأبناء للانتقال من مرحلة عمرية إلى أخرى، وبخاصة عند الانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد والرجولة، بل كان الطفل يتحمل مسؤولية الرجال عندما يقوى عليها دون النظر إلى سن أو عمر، وقد ظهرت في تلك المجتمعات أجيال من الفتية كانوا رجالاً في عمر الأطفال؛ تحملوا المسؤولية ووقفوا في صفوف بناة المجتمع المسلم جنباً إلى جنب مع الكبار، فكان منهم القادة والعلماء والدعاة والأبطال، وسُجلت أسماء الكثيرين منهم بأحرف من نور في صفحات التاريخ وأعمارهم لم تتجاوز العشرين.

وظل الأمر في المجتمعات الإسلامية على تلك الصورة المشرقة قروناً عدة، بيد أن الناس جنحوا عن نهج الإسلام الصحيح، وهدي سيد الخلق سيدنا محمد (ﷺ) في بناء الأسر وتهيئة المناخ الدعوي والتربوي الملائم للأبناء في مراحلهم العمرية المختلفة؛ فظهرت في المجتمع المسلم العديد من الفجوات والمشكلات الاجتماعية، كان من أبرزها تلك التي تتعلق بالأبناء في فترة انتقالهم من الطفولة إلى الرجولة، حيث امتدت مرحلة الطفولة بمواصفاتها لا بحقيقتها، وتأخرت مرحلة الرشد والرجولة، ومن ثَمَّ الاعتماد على النفس وتحمل المسؤولية، وعُرفت تلك المرحلة في عصرنا الحديث بالمراهقة حيث كثرت

مشاكلها وباتت كابوساً ينغص على البيوت والأسر حياتهم –إلا من رحم ربي–، وأصبحت المراهقة والمراهقون موضع التشهير والاتهام.

وبدلاً من أن نمد يد العون لأبناء تلك المرحلة لاستنقاذهم مما هم فيه غرقى من فتن وشهوات وشبهات، وشعور بالضياع وعدم الاستقرار والأمان، فإذا بنا نقذفهم بالأحجار ونحملهم الأثقال؛ لنزيدهم غرقاً عندما نصفهم بالفشل والضياع والانفلات، ونحملهم مسؤولية ما هم فيه، متناسين أن ما هم فيه قد يكون بسبب تقصير القائمين على أمرهم، وعدم توفير البيئة الصالحة التي حققها أجدادنا لمن هم في عمرهم، ومتغافلين عما لديهم من استعداد فطري للصلاح والهداية، وملكات وطاقات يمكن توجيهها في بناء أنفسهم ومجتمعهم، وأن لديهم القدرة على تحمل مثل تلك المسؤولية التي تحملها أسلافهم ممن كانوا في أعمارهم في المجتمعات المسلمة قديماً. فقط هم يحتاجون من يتفهم طبيعتهم، ويمد لهم يد العون؛ فيقدم الخطاب الدعوي المناسب، والطرح الفكري الملائم، عبر الوسائل والميادين المعاصرة، مستشعراً المسؤولية، ومنطلقاً من قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾.

من هنا كانت أهمية البحث في هذا الموضوع، وقد أسميته: "**دعوة المراهقين في العصر الحاضر أهدافها، موضوعاتها، أساليبها، ووسائلها، دراسة نظرية تأصيلية**".

وتأتي أهمية البحث في هذا الموضوع لما يلي:

١- غياب الوعي الديني لدى كثير من أبناء تلك الفئة العمرية، بسبب كثرة الفتن من حولهم وانتشار وسائل الإغواء والانحراف والإفساد، بالإضافة إلى فقدان التربية الإسلامية الوسطية المعتدلة.

٢- فئة المراهقين من أكثر الفئات العمرية تعرضاً للانحراف الفكري والسلوكي، والإصابة بالقلاقل النفسية والاضطرابات العاطفية، والتأثر الفكري والنفسي بما يحيط بهم في المجتمع من مؤثرات.

٣- كثرة الشكاوى الأسرية والمجتمعية من المراهقين، وانتشار الأمراض الأخلاقية والسلوكية بين بعضهم.

٤- اتهام أبناء تلك الفئة ووسمهم بصفات سلبية، وتعميم الأحكام عليهم من قبل الكثيرين، دون النظر فيما لديهم من جوانب إيجابية، وفي الأسباب التي حادت بهم عن الطريق الصحيح.

٥- ثبت أن هناك استعداداً فطرياً لدى أبناء تلك الفئة للهداية والصلاح، وتحمل المسؤولية، ولكنهم يحتاجون إلى من يأخذ بأيديهم إلى الطريق الصحيح بأسلوب ملائم.

وتهدف الدراسة إلى:

١- بيان أهمية فترة المراهقة وخطورتها، وما يتسم به الأبناء في تلك الفترة من خصائص، وتوجيه أنظار العاملين في حقل الدعوة والتربية إلى الاهتمام بأبناء تلك المرحلة بتوجيه الخطاب الدعوي المناسب لهم.

٢- وضع منهج دعوي مناسب لأبناء تلك الفئة العمرية يراعي خصائصهم الجسدية والعقلية والنفسية، وأحوالهم الاجتماعية.

٣- العمل على إصلاح فئة المراهقين ليكونوا أفراداً نافعين لأنفسهم وأسرهم ومجتمعاتهم، ووقاية الأسر والمجتمع من شرهم حال فسادهم.

٤- التعرف على كيفية معالجة القضايا التي تهم المراهقين، والإجابة عما يدور في أذهانهم من تساؤلات.

٥- العمل على وقاية هؤلاء الأبناء من الانحراف الفكري والسلوكي، والوقوع في الفتن.

منهج الباحث:

لقد استخدمت عدداً من الأدوات في جمع المادة العلمية من أهمها الكتاب، وشبكة الإنترنت، والمقابلة، واعتمدت في جمع المادة العلمية على المصادر الأصيلة والمراجع المتخصصة والمتنوعة، حيث قمت **أولاً:** بالبحث في مراجع علم النفس والاجتماع للتعرف على فترة المراهقة وحدودها، وخصائص المراهقين النفسية والعقلية والجسدية، وكذلك قمت بإجراء المقابلات مع عدد من المراهقين وأولياء الأمور للوقوف على أهم القضايا والتساؤلات والمشكلات التي تشغل المراهقين وأسرهم؛ للتمكن من وضع المنهج الدعوي المناسب.

ثانياً: رجعت إلى المصادر الإسلامية العامة والمتخصصة؛ وذلك لاستنباط ما يتعلق بفئة المراهقين من أحكام، وما يتناسب معهم من أساليب ووسائل، وكيف يمكن معالجة قضاياهم والإجابة على تساؤلاتهم.

وقد اقتضت الدراسة في هذا الموضوع الاعتماد على عدد من المناهج البحثية من أهمها المنهج الوصفي(١)، والمنهج الاستنباطي أو الاستدلالي(٢)، والمنهج الاستقرائي(٣).

---

(١) وهو الذي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع والقيام بوصفها وصفا دقيقاً وجمع المعلومات والبيانات عنها، وتصنيفها وتنظيمها مما يساعد على الوصول إلى الاستنتاجات للوصول إلى حل للمشكلة، البحث العلمى أساسياته النظرية وممارسته العملية، رجاء وحيد دويدري، ص ٧٨، ٧٩، دار الفكر المعاصر بيروت- لبنان - ط١/ ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

(٢) وهو الذي ينتقل من المبادئ الكلية إلى الجزئية ومن القوانين العامة إلى الأحكام الفرعية، البحث العلمي بين الأصالة والمعاصرة أ.د. عبد الله على سمك ص ١٠٢، ط أولى ١٩٩٤م.

(٣) إثبات الحكم للكل، بواسطة ثبوته لأكثر أفراد ذلك الكل، أساليب البحث العلمي ومصادر الدراسات الإسلامية، محمد راكان الدغيمي، ص ٨٤، مكتبة الرسالة ـ عمان الأردن، ط٢/ ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث على دراسات سابقة تحدثت عن دعوة المراهقين، حيث إن معظم الدراسات التي وقف عليها الباحث تناولت تلك الفئة بدراسات نفسية واجتماعية، غير أن هناك دراسة في مجال التربية وقف عليها الباحث بعنوان: "المنهج النبوي في التعامل مع المراهقين دراسة تطبيقية"[(١)]، والدراسة لم تتعرض للجانب الإسلامي إلا في جزء قليل من البحث، حيث اقتصر الباحث على بعض النصوص التي تتناول بعض أساليب النبي (ﷺ) في التعامل مع المراهقين والشباب عموما، وقد جاءت الدراسة في ثلاثة مباحث؛ **المبحث الأول:** تناول فيه الباحث الحديث عن المراهقة ماهيتها ومفهومها ونشأتها ومراحلها، **والمبحث الثاني:** تحدث فيه الباحث عن علامات المراهقة ومشاكلها، **والمبحث الثالث:** طرق علاج مشكلات المراهقة في المنهج النبوي وقد جاء في مطلبين الأول: فهم طبيعة المرحلة، والثاني: نماذج حية من سيرة الرسول في التعامل مع المراهقين.

ويتضح أن دراستي تتداخل مع تلك الدراسة في المطلب الأخير منها، حيث ذكر فيه الباحث نماذج من أساليب الرسول (ﷺ) في التعامل مع المراهقين، وبالتالي فإن دراستي تختلف عن تلك الدراسة سواء في الطبيعة أو الحدود، فدراستي دراسة دعوية وإن كنت استفدت من علم النفس والتربية والاجتماع ووظفتهم في الدعوة، وكذلك فإن حدود دراستي تتسع لتشمل جوانب عدة لم تتعرض لها تلك الدراسة، بحيث يمكن القول أنه لا يوجد توافق أو تداخل جزئي أو كلي بين دراستي وتلك الدراسة، اللهم إلا في الاستشهاد ببعض النصوص.

---

(١) دراسة للدكتور/ عادل حرب بشير اللصاصمة، كلية الزرقاء المملكة الأردينية الهاشمية، بحث منشور بحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق، العدد ٢٠١٧/٧م.

خطة الدراسة:

المقدمة: وتشتمل على أهمية البحث وأسباب اختياره، وأهداف الدراسة، ومنهج الباحث، والدراسات السابقة، وخطة الدراسة.

التمهيد: ويشتمل على التعريف بالمراهقين ومرحلة المراهقة ماهيتها وحدودها.

- **المبحث الأول: أهداف دعوة المراهقين:**

المطلب الأول: أسباب الاهتمام بالمراهقين دعوياً.

المطلب الثاني: أهم أهداف دعوة المراهقين.

- **المبحث الثاني: موضوعات دعوة المراهقين.**

المطلب الأول: موضوعات تتعلق بأسس الدين ومبادئه.

المطلب الثاني: قضايا اجتماعية ونفسية تمس واقع المراهقين وحياتهم.

- **المبحث الثالث: أساليب دعوة المراهقين.**

المطلب الأول: مفهوم وخصائص أساليب دعوة المراهقين.

المطلب الثاني: نماذج من الأساليب الدعوية المناسبة للمراهقين.

- **المبحث الرابع: ميادين ووسائل دعوة المراهقين.**

المطلب الأول: مفهوم وخصائص ميادين ووسائل دعوة المراهقين.

المطلب الثاني: نماذج من ميادين ووسائل دعوة المراهقين.

- **الخاتمة:** وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

تمهيد

التعريف بالمراهقين وفترة المراهَقة:

أولا: في اللغة:

المراهقون جمع مراهق وأصله الفعل "رهق" يقال: رهق وأرهق يرهق رهقاً ورهوقاً، ومنه المزيد راهقَ يُراهق، مُراهقةً، فهو مُراهِق.

وراهق بمعنى قارب ودنا يقال: راهق الغلامُ فهو مراهِق إذا قارب الاحتلام، ويقال: مُراهِق للغلام الذي قد قارب الحُلُم، والجارية مراهِقة. ويقال جارية راهِقة وغلام راهِق"(١).

فالمراهق في معاجم اللغة العربية هو من قارب البلوغ أو الاحتلام من الذكور والإناث.

ثانيا: في الاصطلاح:

تعددت المفاهيم التي تحدد فترة المراهقة وتُعرف بالمراهقين، وتنوعت التعريفات بتنوع المهتمين والمتخصصين، وقبل ذكر نماذج من تلك التعريفات لابد من الإشارة إلى أن "المراهقة" كمصطلح علمي – بمفهومه الحالي – يتناول فترة زمنية معينة لم يظهر إلا في العصر الحديث، وإن كان الاهتمام بفئة

(١) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت ج١٠ ص١٢٨، تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تحقيق: مجموعة من المحققين
الناشر: دار الهداية، ج٢٥ ص٣٨٣،٣٨٥، معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، ج٢ ص٤٥١، المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى ــ وآخرون، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية ج١ ص٣٧٨.

المراهقين قد ظهر من قِبَل الفلاسفة والمفكرين منذ زمن بعيد في المجتمعات التاريخية القديمة، وفيما يلي أعرض للمصطلح في المفهوم الإسلامي قديما، ثم في اصطلاح علماء النفس والاجتماع والمهتمين في العصر الحديث.

١- المراهق والمراهقة في المفهوم الإسلامي:

وردت مادة الفعل "رهق" بمشتقاته في القرآن الكريم عشر مرات، وكلها تدور حول معان متقاربة مثل الغشيان والتغطية والتكليف[١]، أما مصطلح المراهق بلفظه ومفهومه الحالي فلم يرد في نصوص القرآن الكريم والسنة المطهرة، غير أنه قد وردت بعض الألفاظ التي ترادف لفظ المراهق في المفهوم اللغوي والاصطلاح المعاصر، في بعض الأحاديث النبوية الشريفة ومن ذلك لفظ: "**حَزْوَر وحَزوَّر**" في حديث جندب بن عبد الله (رضي الله عنه) حيث قال: (كُنَّا مَعَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ (ﷺ) فِتْيَانًا حَزَاوِرَةً....)[٢]، وحزاورة جمع حَزْوَر وحَزوَّر وَهُوَ

(١) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ**﴾، ﴿ **وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ** ﴾ موضعين بسورة يونس، وقوله سبحانه: ﴿**فَزَادُوهُمْ رَهَقًا**﴾ و ﴿**فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا**﴾ موضعين بسورة الجن، وقوله جلّ وعلا: ﴿**وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا**﴾، ﴿**يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا**﴾ موضعين بسورة الكهف.

(٢) سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، ت: شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م، وقال المحقق إسناده صحيح، ج١، ص٤٢، حديث رقم ٦١ شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، ت: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣هـ، ج١ص١٥٢، حديث رقم٥٠، والبلوغ يقصد به: وصول صغير وجارية وقت التكليف بعلامة من علامات البلوغ، وَعَرَّفَهُ الْمَالِكِيَّةُ بِأَنَّهُ قُوَّةٌ تَحْدُثُ لِلشَّخْصِ تَنْقُلُهُ مِنْ حَالَةِ الطُّفُولِيَّةِ إِلَى حَالِ الرُّجُولِيَّةِ.

الْمُرَاهق أو من قارب البلوغ[١]، وكذلك لفظ "**الفتى**" كما في حديث "إِنَّ فَتًى شَابًّا ..."[٢]، والفتى – كما جاء في معاجم اللغة هو الشاب الحديث، وقيل هو: الشَّاب أول شبابه بَين المراهقة والرجولة[٣].

كما استُخدم مصطلح المراهق في كتب الفقه الإسلامي وأُطلق على الصبي الذي قَارَبَ البلوغ[٤]. أو الاِحْتِلاَمَ وَلَمَّا يَحْتَلِمْ بَعْدُ، بِأَنْ يَكُونَ فِيهِ تَشَوُّفٌ إِلَى النِّسَاءِ، وَالْقُدْرَةُ عَلَى الْمُوَاقَعَةِ وَالْجِمَاعِ، كما يطلق على الصبية التي بلغت تسع سنين فأكثر ولم تحض[٥].

---

(١) الفائق في غريب الحديث والأثر، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، المحقق: علي محمد البجاوي وآخر، دار المعرفة – لبنان، ط٢، ج١ص،٢٨١، النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي وآخر، ج١ص٣٨٠.

(٢) سيأتي تخريج الحديث بتمامه في موضعه.

(٣) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، ج٣٩ ص٢٠٨، المعجم الوسيط، ج٢ص٦٧٣، لسان العرب، ج١٥ ص١٤٥.

(٤) ينظر: رؤوس المسائل للزمخشري، ت: عبد الله نذير أحمد، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤٠٧ هـ، ص ٣١٣، موسوعة أحكام الطهارة، أبو عمر دبيان بن محمد الدبيان، مكتبة الرشد، الرياض ط٢، ١٤٢٦هـ، ج٦ص٤٥، الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، ط من ١٤٠٤ – ١٤٢٧هـ)، دار السلاسل – الكويت، مطابع دار الصفوة – مصر، ج٣٦ص٣٣٩.

(٥)ينظر: الفقه على المذاهب الأربعة، أبو بكر عبد الرحمن بن محمد عوض الجزيري، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط٢، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م ج١، الصفحات ١٧٥، ٤٥٩، ٦٣٦– ج٤ ص٢١٢ ،٤٥٦، الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ، أ. د. وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ، دار الفكر – سوريَّة – دمشق، ط٤، ج٩ ص١٢، ٤٤٧،١٧٦، الموسوعة الفقهية الكويتية ج٦ ص٢٥٢، ج٧ ص١٥٧.

فالمراهق في الاصطلاح الإسلامي قديما يطلق على من قارب البلوغ، والمراهقة هي فترة ما قبل بلوغ الحلم، وبالتالي فالمراهقة في الاصطلاح الإسلامي قديماً جزء من المراهقة في الاصطلاح الحديث، أو مرحلة من مراحلها كما سيتضح في النقطة التالية.

٢- المرَاهَقة في الاصطلاح الحديث والمعاصر.

مع بداية القرن العشرين كان الاهتمام بمرحلة المراهقة وتمييزها عن ما قبلها وما بعدها من مراحل، ووضع أطر جديدة لها من قبل علماء التربية والنفس والاجتماع – بل وأيضاً – واضعي المعاجم اللغوية المعاصرة، حيث تم توظيف المصطلح بما يتفق مع طبيعة الحياة في المجتمعات المعاصرة وتعقيدها، وما كان لها من آثار في الطبيعة الإنسانية على جوانبها المختلفة.

فالمجتمعات الحديثة لم تعرف مصطلح المراهقة بمفهومه الحالي إلا مع تكون المجتمع الصناعي، وتطور أساليب الحياة وتعقيدها في شتى المجالات، وتحديداً مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

يقول د. فؤاد أبو حطب: "يُعَدُّ تخصيص مرحلة خاصة في النموّ الإنساني تسمى مرحلة المراهقة اختراعًا اجتماعيًّا ولغويًّا حديث العهد، فمنذ عهد قريب كان التوحيد بين البلوغ الجنسي والرشد شائعًا، إلّا أنه منذ نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين وظهور تغيرات اجتماعية وثقافية عديدة في المجتمع الحديث، تَطَلَّبَ الأمر تناول مرحلة خاصة للنمو الإنساني بين هذين الحَدثين"[١].

(١) نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، آمال صادق – فؤاد أبو حطب، مكتبة الأنجلو المصرية ط٤، ص٢٨٣.

وقد ظهر أول مؤلَف عن سيكولوجية[١] المراهقين للعالم الأمريكي ستانلي هول ١٩٠٤م، والذي يعتبر المؤسس الأول لسيكولوجيا المراهقة كمرحلة وسط بين البلوغ الجنسي والرشد.

ومن التعريفات الاصطلاحية للمراهقة والمراهق في العصر الحديث:

١- **تعريف دكتور مصطفى فهمي؛** المراهقة "هي تلك الفترة التي تمتد ما بين البلوغ والوصول إلى النضج المؤدي إلى الإخصاب الجنسي "أو هي "فترة التدرج نحو النضج البدني والجنسي والعقلي والانفعالي"[٢].

٢- **تعريف دكتور محمد مصطفى زيدان؛** المراهقة "مرحلة العمر التي تتوسط بين الطفولة واكتمال الرجولة أو الأنوثة، وتحسب بدايتها عادة ببداية البلوغ الجنسي الذي يتفاوت الأفراد فيه تفاوتاً واسعاً"[٣].

٣- **تعريف دكتور جميل حمداوي؛** المراهقة "حالة من النمو تقع بين الطفولة وبين الرجولة أو الأنوثة، أو تلك المرحلة التي تقع بين سن البلوغ وسن الاعتماد على النفس اقتصادياً، أو بين سن البلوغ وسن الزواج، أو بين سن الطفولة وسن الشباب والنضج والرجولة أو الأنوثة"[٤].

٤- **تعريف المعاجم الحديثة:** عُرِّفت المراهقة في معجم اللغة العربية المعاصر بأنها " مرحلة في عُمْر الإنسان تبدأ من بلوغ الحُلُم إلى سنِّ الرُّشد"،

---

(١) نسبة إلى سِيْكُولُوجيّ بمعنى نفسي وهو مصطلح حديث يطلق على الدراسات المتعلقة بالنفس، ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م ج٢ص١١٥٠.

(٢) سيكولوجية الطفولة والمراهقة، د. مصطفى فهمي ص٢٠٧، مكتبة مصر.

(٣) النمو النفسي للطفل والمراهق وأسس الصحة النفسية، د. محمد مصطفى زيدان، من منشورات الجامعة الليبية، ط١/ ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م، ص١٤٩.

(٤) ينظر: المراهقة خصائصها ومشاكلها وحلولها، د. جميل حمداوي، شبكة الألوكة، ص٨.

وقيل: هي مرحلة من مراحل عُمر الإنسان، تبدأ عند البلوغ وتستمر بضع سنوات لا تتجاوز الثامنة عشرة من العُمْر إلا في حالات مرضيَّة [١].

وعُرِّفت في معاجم اللغة الإنجليزية (Adolescenc) وتعني الفتوة[٢]، بأنها: "الانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الرشد، أو ما بين البلوغ والنضوج"[٣].

حدود فترة المراهقة: هناك من حددها بسن معين ما بين (١٢-٢١) أو (١٢- ٢٤) أو (١١- ٢٤) أو (١٠- ٢٢) أو (١٠- ١٩) أو (١٤-٢٤) أو (١٣ - ١٩).

وقد قسَّم علماء النفس المراهقة إلى ثلاثة مراحل فرعية؛ مرحلة ما قبل البلوغ وتسمى بالمراهقة المبكرة وهي ما بين (١٠- ١٢ أو١١-١٤)، ومرحلة البلوغ، أو ما تسمى بالمراهقة المتوسطة وهي ما بين (١٣- ١٦أو١٤-١٨)، ومرحلة ما بعد البلوغ وتسمى بالمراهقة المتأخرة (١٧ -٢١ أو ١٩-٢١)[٤].

مما سبق يتضح أن: مصطلح المراهقة يطلق على " تلك المرحلة العمرية التي تبدأ بظهور علامات البلوغ على الفتى أو الفتاة، وتستمر حتى الدخول في مرحلة الرجولة أو الأنوثة وتحمل المسؤولية". وعليه **فالمراهق:** "هو كل من قارب البلوغ وظهرت عليه علاماته، ويظل مراهقاً حتى يدخل في مرحلة الرجولة في الذكر أو الأنوثة في الفتاة، ويتمكن من تحمل المسؤولية".

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٢ ص٩٥١.

(٢) قاموس"THE DICTIONARY" انجليزي عربي، دار الكتب العلمية بيروت ــ لبنان، ط١/٢٠٠٤م ص٣٥.

(٣) معجم MERRIAM WEBSTER، عن موقع MERRIAM-WEBSTER.COM تاريخ الزيارة ٢٠٢١/٣/١٢م.

(٤) ينظر: سيكلوجية الطفولة والمراهقة، د. مصطفى فهمي ص٢٠٨،٢٠٧مرجع سابق، المراهقة خصائصها مشاكلها حلولها ص٩ مرجع سابق.

كذلك فإن هناك فارقاً بين المراهَقة والبلوغ حيث يكثر الخلط بين المفهومين، في حين وجود فوارق واضحة بينهما، فالبلوغ جزء من المراهقة ومرحلة من مراحلها، كما أن البلوغ بعلاماته مظهر من مظاهر المراهقة وعلامة من علاماتها.

ويلاحظ أن هناك اتفاقاً حول بداية فترة المراهقة، غير أن التفاوت والاختلاف في مدتها ونهايتها، ويرجع هذا التفاوت في تحديد فترة المراهقة إلى اختلاف البيئات التربوية وتباينها من زمان إلى آخر، وكذلك اختلاف أنماط الحياة وطبيعتها، ففي المجتمعات العربية والإسلامية القديمة كان الآباء والمربون يحرصون على تعليم أبنائهم الفروسية وفنون القتال وتحميلهم المسؤولية منذ صغرهم، كما كان الولد أو الفتاة يتزوجون عند سن البلوغ وتسند إليهم الأعمال، ومن ثم يتحملون المسئولية الاجتماعية والاقتصادية، بالإضافة إلى المسئولية الدينية التي تحملوها بالبلوغ قبل ذلك، كما كانت تسند المهام وتُوكل القيادة لمن يُلمس فيه ذلك، دون نظر لسن أو عمر.

أما في عصرنا الحديث، فقد امتدت تلك المرحلة وتميزت عن باقي المراحل؛ نظراً لعدم توفر البيئة التربوية الصحيحة، حيث عدم تعويد الأولاد منذ صغرهم على تحمل المسؤولية، والتدليل الزائد، وطول فترة التعليم وتأخر سن الزواج، وعدم توفر فرص العمل أو التواكل في البحث عنه، وانتشار وسائل اللهو واللعب، وطغيان أوقات اللهو والفراغ على أوقات الجد والعمل، كل ذلك وغيره جعل فترة المراهقة تمتد بصفاتها وتطغى على مرحلة الرجولة بعدها، ومع وجود تلك العوامل الخارجية وتزامنها مع التغيرات الجسدية والنفسية لدى الأبناء في تلك المرحلة ظهرت لديهم كثير من المشكلات لم تكن موجودة من قبل وبات الاهتمام بهم دعوياً أمراً ضرورياً، وهذا ما سيتم التعرض له في صفحات هذا البحث.

المبحث الأول
أهداف دعوة المراهقين.

إن أول ما ينبغي الوقوف عليه من قضايا في هذا البحث هو الوقوف على أهداف دعوة المراهقين؛ لأن وضوح الأهداف للقائمين بالدعوة يجعلهم ينتهجون النهج الصحيح في دعوتهم لتلك الفئة.

لكن قبل الحديث عن تلك الأهداف لابد من الإجابة عن سؤال يطرح نفسه، وهو **ما الحكمة من استهداف تلك الفئة والاهتمام بهم دعوياً؟** ثم بعد ذلك يكون الحديث عن أهداف دعوة المراهقين كما يلي:

المطلب الأول
أسباب الاهتمام بالمراهقين دعويا

مرحلة المراهقة بالنسبة للإنسان هي بداية البلوغ والنضج وتفجر الطاقات الكامنة بداخله، وظهور خصائص جسدية وعقلية ونفسية واجتماعية من أبرزها؛ الشعور بالرجولة والفتوة، والحرص على إثبات الذات والرغبة في تحمل المسؤولية والمشاركة، ومِنْ ثَم الرغبة في الصلاح والهداية، وكثرة التفكير وإعمال العقل في كل شيء وفلسفته، وحُب المناقشة والجدال وخاصة في القضايا العامة، والأمور الدينية والسياسية والاقتصادية والرياضية، والتعصب للأفكار والاعتزاز بالرأي ومحاولة فرضه، وفوران العاطفة والاندفاعية والحساسية الشديدة في التأثر بالمواقف والأحداث والتوتر والقلق والاضطراب، وسعة الخيال وكثرة أحلام اليقظة والتمني، والرغبة في الاستقلال والحرص على التحرر من سلطة الوالدين والمدرسة وقيود المجتمع، والسخط الدائم على القوانين والتقاليد والأعراف، الميل إلى الجنس الآخر والرغبة في الارتباط به وإشباع الغرائز والشهوات. والبحث دائماً عن شيء يجد فيه المراهق هويته

ويثبت ذاته، هذا الشيء قد يكون نافعاً أو ضاراً، ويختلف من مراهق لآخر وفق البيئة التي يعيش فيها والعوامل التي توجهه[1]، من هنا تظهر خطورة تلك المرحلة وأهميتها وضرورة الاهتمام بها للآتي:

أولا: المراهقة مرحلة بناء وتكوين:

إن مرحلة المراهقة من أهم وأخطر المراحل العمرية التي يمر بها الإنسان، فهي مرحلة بناء وتكوين، واكتمال نمو وإعادة تشكيل، واصطباغ بالصبغة النهائية للذكر أو الأنثى، مما جعل البعض يطلق عليها مرحلة "الميلاد الجديد" لما يطرأ على الفتى أو الفتاة في تلك المرحلة من تغيرات فسيولوجية وسيكلوجية لها آثارها على فكر الإنسان ووجدانه وسلوكه، ومن ثم تشكيل شخصيته.

ومع أن تلك المرحلة هي بالنسبة للإنسان بداية البلوغ والنضج وتفجر الطاقات الكامنة بداخله، إلا أنها مع ذلك مرحلة ضعف نفسي حيث نمو الغرائز وفوران الشهوات، وقوة العاطفة، وسرعة التأثر بالمواقف والأحداث.

يقول الدكتور/ حامد عبد السلام زهران: "المراهقة مرحلة نمو فطري ومرحلة انتقال حرجة، مفصل فاصل وأصل بين مرحلة اللانضج في الطفولة

(١) ينظر للتفصيل في خصائص المراهقين: الأسس النفسية للنمو، د. فؤاد البهي السيد، دار الفكر العربي، ط١/١٩٥٦م ص١٩٧ وما بعدها، نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، ج١ ص٢٩٠ وما بعدها، الطفولة والمراهقة المشكلات النفسية والعلاج، د. محمود حموده، ١٩٩١م ص ٧ ٤وما بعدها، المراهقة خصائصها ومشاكلها وحلولها، دكتور/ ابراهيم وجيه محمود، دار المعارف ١٩٨١م ص٤٠ وما بعدها، ومراهقة بلا أزمة (ترويض العاصفة) د/ أكرم ضياء، دار التوزيع والنشر الإسلامية مصر، ط١/١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م، ج١ ص٧٢ وما بعدها، فن التعامل مع المراهقين، جمال بامسعود، موقع الألوكة الإلكتروني، alukah.net تاريخ الزيارة ١٥/٣/٢٠٢٠م.

والنضج في الرشد، وهنا نقطة ضعف وثغرة، ويحتاج الشاب إلى مساعدة للأخذ بيده وهو يعبرها حتى يصل إلى مرحلة الرشد والنضج بسلام"(١).

وبالتالي فإن الاهتمام بالأبناء في تلك المرحلة دعوياً يسهم في بناء شخصيتهم بصورة صحيحة، ويعمل على إعدادهم بدنياً وفكرياً ونفسياً إعداداً سليماً، ويجعلهم قادرين على حمل أمانة الدين، وتحمل مسؤولية بناء الوطن كما كان أجدادهم، وعلى العكس من ذلك فإن إهمال تلك الفئة يجعل منهم جيلاً هزيل البناء خاوي العقل ضعيف النفس، لا يقوى على قيادة نفسه وتحمل المسؤولية. بل يسهل قيادته والسيطرة عليه من قبل أعداء الدين والوطن.

ثانيا: كثرة التحديات والفتن التي تحيط بالمراهقين في عصرنا الحاضر.

مع ما ينعم به أبناؤنا في المجتمعات المعاصرة من تقدم حضاري، وتقنيات حديثة، ووسائل إلكترونية وترفيهية عديدة، وغيرها من النعم والميزات التي لم يحظ بها أبناء الأجيال السابقة، إلا أن تلك الحضارة مع ما بها من خير ونفع قد تحمل في طياتها السموم والأمراض لأبنائنا ممن هم في سن المراهقة فهم أشد تأثراً بها من غيرهم، – خاصة – في ظل انشغال الآباء والمربين بماديات الحياة وشواغلها، حيث يصبح هؤلاء الأبناء فريسة سهلة لأعداء الإسلام والمضللين الذين يعملون على مسخ هويتهم، وزعزعة الدين في نفوسهم عن طريق التشكيك والتشويه تارة، ونشر الإباحية والخلاعة بينهم تارة أخرى، يضاف إلى ذلك ضعف التربية الإسلامية وقلة الوعي الديني في بعض الأسر والبيوت، نتيجة الجهل أو الإهمال والانشغال بماديات الحياة، وانتشار أصدقاء السوء والذين هم أشد على أبناء تلك المرحلة من الشيطان نفسه، وكذلك ما قد

(١) التوجيه والإرشاد النفسي، دكتور/ حامد عبد السلام زهران، عالم الكتب، ط٣، ج١ص٤٦٥.

ينتشر في المجتمعات المعاصرة من عوامل اقتصادية وثقافية واجتماعية يكون لها تأثيرها السلبي عليهم؛ مثل الخوف من المستقبل وتحمل المسؤولية، وتأخر سن الزواج، ونظرة المجتمع إليهم نظرة سلبية(١).

وبالتالي فقد أصبح أبناء تلك المرحلة محاصرين بين الجهل بالدين وأحكامه وآدابه وفتن الشهوات والشبهات من جانب، وضياع الحقوق والتجاهل من قبل المجتمع والاتهامات من جانب آخر.

من هنا كانت أهمية استهداف تلك الفئة بالدعوة إلى الله وقاية لهم من الوقوع في تلك الفتن، أو التأثر بها، وإعانتهم على التغلب على التحديات والصعاب التي تواجههم في حياتهم.

ثالثا: وجود استعداد فطري لدى المراهقين لحب الدين ومعرفة أحكامه.

مع ما يشاع عن أبناء تلك الفئة من تفلت وهمجية، ومع ما يظهر به بعضهم في صور سيئة منفرة؛ إلا أن الغالب الأعم من أبناء تلك المرحلة لديهم الاستعداد الفطري لحب الدين والرغبة في معرفة أموره ومناقشة قضاياه، بالإضافة إلى بحثهم في الدين عن حل لمشكلاتهم، وتهدئة نزعاتهم ورغباتهم.

ويؤكد علم النفس الحديث على "أن من الأمور المهمة التي يميل المراهق إلى مناقشتها ويوليها أهمية خاصة المبادئ والحقائق الدينية، ويأخذ هذا الشعور في الزيادة والنمو، ويكثر جدل المراهقين حول المسائل الدينية إلى درجة تجعل

(١) لقد كيلت الاتهامات لأبناء تلك الفئة، فبالإضافة إلى وصفهم بالتهور والانفلات، وعدم القدرة على تحمل المسؤولية، غالى البعض في الاتهام والتخويف من فترة المراهقة والمراهقين حتى وصفوهم بالجنون والاضطراب النفسي، والحكم على غالبيتهم بالمرض النفسي، ينظر: دراسة مقارنة في مشكلات المراهقين في المدن والريف ص٧٢ دار المعارف مصر، مراهقة بلا أزمة ٥٠،٥١، المراهقة خصاصها مشاكلها ص ٣٤.

الكبار يفسرونه –أحياناً – على أنه إلحاد وكفر وهو ليس كذلك، بل رغبة في المعرفة والإلمام بموضوعات الدين وقضاياه بدافع الاهتمام.

ومن ناحية أخرى نجد المراهق كثيراً ما يلجأ إلى هذا الشعور الديني المتزايد في القضاء على بعض مشاكله الانفعالية، والتغلب على نزعاته ورغباته الجامحة، وخاصة الجنسية منها، وذلك عن طريق ممارسة واتباع قواعد الدين وأوامره ونواهيه"(١).

فلا يولد الإنسان عاصياً أو مجرماً، وكل إنسان مهما بلغت ذنوبه ومعاصيه لديه في داخله نزعة فطرية وميل إلى الخير، فقط يحتاج المراهق إلى من يمد له يد العون، ويتعرف على دائه ومن ثمَّ يصف العلاج الناجح، ولا أدلّ على ذلك من حديث الشاب الذي قتل تسعة وتسعين نفساً(٢)، وأكمل المائة بالراهب، لكنه عندما قُدّر له أن يلتقي بمن عرف داءه وصف له العلاج، وتاب إلى الله وأناب، وهذا دور الدعاة المخلصين والعلماء الربانيين والآباء والمعلمين، حيث تتضافر الجهود لاستنقاذ هؤلاء الأبناء، والاهتمام بهم واستهدافهم دعوياً، لتحقيق الأهداف التالية.

(١) المراهقة خصائصها ومشكلاتها، د. إبراهيم وجيه محمود، ص ٥٢.

(٢) ينظر الحديث بتمامه في صحيح الإمام مسلم، دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج٤ص٢١١٨ حديث رقم ٢٧٦٦.

﴿ المطلب الثاني ﴾
أهم أهداف دعوة المراهقين

أولا: أداء أمانة التبليغ ورفع الحرج

تبليغ الدعوة مهمة الأنبياء والمرسلين وأتباعهم من الدعاة والمصلحين، وهي أمانة يُسأل عنها الداعية والمدعو أمام الله يوم القيامة، قال تعالى: ﴿**فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ**﴾(١)، كما أنها خصيصة من خصائص أمة سيدنا محمد (ﷺ) قال الله: ﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾(٢).

وإن من تمام التبليغ إيصال تعاليم الإسلام صحيحة واضحة لعموم المسلمين في المجتمع على اختلاف فئاتهم وأطيافهم.

والمراهقون شريحة في المجتمع لا يمكن إغفالها أو تجاهلها، ومع أنهم يعيشون داخل المجتمع المسلم بين أفراده وفئاته إلا أنهم – نظراً لطبيعة المرحلة – يتميزون بخصائص جسدية وعقلية ونفسية واجتماعية تجعلهم في حاجة إلى خطاب دعوي خاص؛ على مستوى الموضوعات المطروحة والوسائل والأساليب، يتناسب معهم فكرياً ونفسياً واجتماعياً، ويراعي ما طرأ على أجسادهم من تغيرات.

وحتى يتحقق ذلك بصورة صحيحة لابد من التعرف على شخصية المراهقين، ودراسة خصائصهم دراسة دعوية صحيحة؛ ليتمكن القائمون بأمر الدعوة من اختراق الحواجز النفسية والفكرية لديهم بالأساليب وعبر الوسائل المناسبة.

---

(١) سورة الأعراف آية: ٦.

(٢) سورة آل عمران آية: ١١٠.

وفي حال التقصير في هذا الجانب ستظل نسبة غير قليلة من تلك الفئة حبيسة الجهل بأحكام الدين، وبخاصة ما يتعلق بتلك المرحلة الحرجة من تشريعات، ويصير البعض منهم أسير الأفكار المنحرفة والشبهات الوافدة، والبعض الآخر غارقاً في الفتن والشهوات، وبالتالي يصبح أبناء تلك المرحلة – كحال الكثير منهم اليوم – لا هوية لهم؛ مسلمون مولداً واسماً فقط، وهذا ليس لعيب فيهم فحسب، ولكنه نتيجة عدم قيام مَنْ حولهم بواجبهم الدعوي والتربوي، ومن ثَمَّ يكون الحرج للجميع، وتكتوي الأُسَر بل والمجتمعات بنارهم.

وإن الاهتمام بتلك الفئة، وجعل دعوتهم وإصلاحهم هدفاً يسعى إليه المهتمون، يرفع الحرج عن المجتمع المسلم عامة، وعن القائمين بأمر الدعوة على وجه الخصوص، ويقيهم المساءلة أمام الله عن أداء أمانة التبليغ لتلك الفئة من الناس.

قال تعالى: ﴿**وَالْعَصْرِ* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ**﴾(١).

كما أن وضوح هذا الهدف أمام القائمين بالدعوة يجعلهم يبذلون قصارى جهدهم للأخذ بأيدي تلك الفئة، واستنقاذهم مما هم فيه غرقى من الجهل بأحكام الدين، وفتن الشهوات والشبهات.

ثانيا: إصلاح المراهقين وهدايتهم.

الإصلاح هو الهدف الأسمى لدعوات الأنبياء والمرسلين والدعاة والمربين، قال تعالى على لسان نبي الله شعيب ﴿**إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ**﴾(٢)، وهذا الهدف يظهر بوضوح في بيان الغاية من بعثته (ﷺ) قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي

(١) سورة العصر.

(٢) سورة هود آية: ٨٨.

بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[1]، وقال الله سبحانه: ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ**﴾[2]، أي يعنت عليه ويشق ما تفعلونه من المعاصي والآثام مما يوقعكم في العذاب، حريص على اهتدائكم وصلاح شأنكم[3]، وهذا دأب الدعاة المخلصين مع كل أبناء المجتمع من المدعوين، الحرص على إصلاحهم وهدايتهم لا سيما الأبناء والناشئة؛ فإصلاحهم غاية يهفو إليها كل داعية مخلص ومرب صادق وأب صالح، قال العلي القدير على لسان الرجل الصالح: ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ﴾[4].

والمراهقون في عصرنا الحاضر – كما سبقت الإشارة – تحيط بهم الفتن والشبهات من كل جانب، ويتعرضون للكثير من التحديات التي تعمل على إضعاف عقيدتهم وصلتهم بربهم، وإبعادهم عن تعاليم دينهم، وتمييع أخلاقهم وسلوكياتهم، فكم من هؤلاء الأبناء– في ظل البعد عن الدين– مَنْ هو فاقد لهويته، يعيش حالة من الضياع والشتات؛ حيث يشعر المراهق بفقدان الثقة بنفسه، ولا يرى له دوراً في الحياة يقوم به، ولا هدفاً يسعى إليه[5]، غاية

(١) سورة الجمعة آية: ٢.

(٢) سورة التوبة آية: ١٢٨.

(٣) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت– لبنان، ١٤٢١هـ–٢٠٠١م، ج١٢ص١١٠.

(٤) سورة الأحقاف آية: ١٥.

(٥) وتلك الحالة تعرف لدى علماء النفس بأزمة الهوية؛ من أنا؟ وماذا أريد؟ ينظر: مشكلات الطفولة والمراهقة، د. محمود عبدالرحمن حموده، ص٤٩.

ما هنالك هو قتل الوقت – على حد تعبير بعضهم- وإشباع رغبات النفس بحرية دون ضابط أو قيد(١)، وكم منهم من لا يعرف عن تعاليم الإسلام إلا القليل، بل ربما يجهل أحكام الطهارة والصلاة(٢)، وليس له من الممارسات الدينية إلا الذهاب إلى المسجد يوم الجمعة -على أحسن الأحوال-، وكم منهم من هو غارق في الآفات والأمراض الأخلاقية والسلوكية، والتي قد تصل بالبعض منهم إلى إدمان المخدرات، أو فعل الفواحش، ناهيك عن الصورة العامة لكثير من أبناء تلك الفئة في الهيئة والملبس والشكل – بل والكلام- حيث صار الكثير منهم مسخاً من أبناء المجتمعات غير المسلمة، ودُمَى في أصابع بيوت الأزياء والموضة الغربية.

من هنا كانت حاجة هؤلاء الأبناء إلى الإصلاح والهداية عن طريق معرفة الدين بكل أركانه وجوانبه، فالدين يجمع شتات نفوسهم، ويوضح هدفهم وسبب وجودهم في الحياة، والعقيدة وحدها تسكن النفس وتشفي علتها وتجيب هؤلاء الأبناء على ما يشغل بالهم من تساؤلات وإشكالات، والدين يبصرهم بطريق الله رب العالمين وكيفية عبادته والقرب منه، فالدين وحده هو طوق النجاة لهؤلاء الأبناء وملاذ الأمان والاستقرار والسعادة في الدارين، قال تعالى: ﴿**فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ**

(١) ومن مظاهر تلك الحالة في أيامنا، وجود حالات الانتحار بين أبناء تلك الفئة نتيجة ممارسة لعبة من الألعاب الإلكترونية المنتشرة والمتداولة على مواقع الإنترنت مثل لعبة "بابجي" وغيرها.

(٢) التقى الباحث بحالات كثيرة من تلك الفئة سواء من الفتيان أو الفتيات ممن هم في سن المراهقة أو تخطوها وهم يجهلون تلك الأحكام فهناك من لا يعرف أن هناك غسلاً للجنابة، وهناك من لا يعرف أحكام الوضوء والطهارة وغير ذلك من أحكام، تلك العينات لم تكن قاصرة على الأرياف أو البيئات الأمية بل يوجد منها في المدن والمجتمعات الراقية ذات الثقافة العالية، وكان هؤلاء ممن التقيتهم ممن درسوا خارج الأزهر الشريف.

مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى * وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾(١).

وذلك عن طريق تعريفهم بتعاليم الدين الإسلامي وقواعده ومبادئه، وعرض القضايا التي تمس واقعهم ومناقشتها بصورة علمية صحية وبأساليب ووسائل مناسبة.

ثالثا: حماية المراهقين ووقايتهم من الانحراف والتطرف

تعد مرحلة المراهقة – كما سبقت الإشارة – من أخطر المراحل العمرية في حياة الإنسان؛ لما يتميزون به من خصائص ويتعرضون له من ضغوط ومؤثرات، مما يجعل أبناء تلك المرحلة – أكثر من غيرهم – عرضة للانحراف والتطرف، إذا لم يحسن توجيههم ورعايتهم دعوياً، حيث يمكن استغلالهم من أصحاب الفكر الضال والمنحرفين والسيطرة عليهم وتوجيههم حيث يريدون، فيصبح المراهق سهماً في يد أعدائه وأعداء دينه ووطنه، وينساق ورائهم دون شعور منه وإدراك، بدافع الإصلاح والمسؤولية أو إثبات الذات، أو الخروج على الواقع الذي يعيشه، أو الفرار من انتقادات الوالدين والمربين الذين لا يفهمونه ولا يقدرونه قدره – على حد فهمه – فيجد المراهق في هؤلاء الأعداء الملاذ الوحيد له، هؤلاء الأعداء من الممكن أن يكونوا أصدقاء سوء، أو جماعات متطرفة أو شبكات منحرفة، إذ إنهم يشبعون رغباته، ويدخلون له من حيث يحب ويهوى، ويمنونه الأماني.

فأصحاب الهوى ومروجو الفاحشة والإباحية يدخلون إلى المراهق عن طريق العمل على إشباع غرائزه ولذاته وشواته، وإثبات ذاته ورجولته – أو أنوثتها – في نفس الوقت، مستغلين فوران الشهوات واكتمال الغرائز مع فقدان

(١) سورة طه آية: ١٢٤.

الأمل في الزواج المبكر أو اليأس منه مطلقاً، والاستدراج عن طريق نشر فكر مشوه مغلوط، وإشاعة ثقافة وافدة- خاصة فيما يتعلق بعلاقة الفتى والفتاة- حيث رُصدت الأموال وجُندت القوى لإفساد أبنائنا وجذبهم إلى هاوية الانحراف والإدمان، والواقع خير شاهد.

والمتطرفون أصحاب الفكر الضال يدخلون إلى المراهق مستغلين اندفاعيته، وحماسته، ورغبته في تحمل المسؤولية نحو أسرته ومجتمعه، وحرصه على إثبات ذاته، كما يستغلون الطاقات التي لديهم في التخريب والتدمير.

من هنا كانت أهمية اختصاص تلك الفئة واستهدافها بتوجيه الدعوة إلى الله تعالى؛ تحصيناً لهم وحماية من السقوط في هاوية الانحراف والتطرف، وذلك بتصحيح المفاهيم لديهم، وتخلية عقولهم من كل فكر خاطئ دخيل، وتزويدهم بالثقافة الإسلامية الواعية، ومناقشة القضايا التي تهمهم، والإجابة على ما يجول في خاطرهم من تساؤلات واستفسارات.

رابعا: تحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع المسلم

إن بناء المجتمع المسلم بأسسه القوية وسماته المتميزة هدف أساس من أهداف الإسلام، ولا يمكن أن يتحقق إلا بصلاح كل فئاته وأطيافه، والمراهقون لهم ودورهم البارز في قوة المجتمع واستقراره أو ضعفه وتخلخل بنائه، وذلك من وجهين:

أولهما: إن فترة المراهقة ليست بمعزل عن باقي المراحل العمرية، فمراهق اليوم هو شاب الغد ورجل المستقبل، والشباب هم سواعد المجتمع وعدته وعتاده في السلم والحرب، وبالتالي فإن استهداف فئة المراهقين بالدعوة إلى الله والإصلاح والاهتمام بهم تربوياً سيعمل على إيجاد جيل من الشباب الصالحين، القادرين على المساهمة في بناء أوطانهم وحفظها والدفاع عنها، فيكونون عامل

بناء وتقدم ورقي في مجتمعاتهم، وعلى العكس من ذلك فإن إهمال دعوة المراهقين وإصلاحهم سيُخرِّج للمجتمع جيلاً من الشاب غير قادر على العطاء والبناء وتحمل المسؤولية، بل قد يكون منهم معاول هدم في مجتمعاتهم.

ثانيهما: إن دعوة المراهقين وإصلاحهم سيقي المجتمع شرور انحرافهم وفسادهم، لأن ضرر فساد تلك الفئة وانحرافها لن يكتوي به المراهقون وأسرهم فحسب، بل قد يحرق المجتمع بأكمله، فهم فئة داخل المجتمع يمكن استغلالهم – كما سبقت الإشارة – من المتطرفين المغالين أو المنحرفين المنحلين، وفي كلا الحالتين سيكونون عامل قلق واضطراب وهدم وتدمير في أوطانهم.

وقد ضرب الرسول (ﷺ) مثلاً للمجتمع المسلم حال تركه لفئة فاسدة دون إصلاح بجماعة في سفينة كما في حديث سيدنا النعمانَ بنَ بَشيرٍ (رضي الله عنه)، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) (مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلاَهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ فَقَالُوا لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَوْا جَمِيعًا)[1].

فالمجتمع كله بما فيهم المراهقون في سفينة واحدة، فلو أهملوا أو تركوا دون اهتمام وتوجيه وإرشاد لغرقت سفينة المجتمع بأكمله، ولهذا كانت أهمية دعوة المراهقين في تحقيق قوة بناء المجتمع واستقراره وأمنه.

(١) صحيح البخاري، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط٣، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، ت: د. مصطفى ديب البغا، ج٢، ص٨٨٣ حديث رقم٢٣٦١.

المبحث الثاني

موضوعات دعوة المراهقين

إنه مما لا شك فيه أن طبائع المدعوين وخصائصهم وحاجاتهم تختلف من مرحلة عمرية إلى مرحلة، ومن فئة إلى فئة؛ وذلك لاختلاف الطبيعة العقلية والنفسية والمعرفية، وإن من الحكمة مناسبة الخطاب الدعوي للمدعوين في كل مرحلة عمرية، ومراعاته لأحوالهم وفئاتهم، قال ذا النون: "وَثَلَاثَةٌ مِنْ أَعْلَامِ الْحِكْمَةِ: إِنْزَالُ النَّفْسِ مِنَ النَّاسِ كَبَاطِنِهِمْ، وَوَعْظُهُمْ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ لِيَقُومُوا عَنْهُ بِنَفْعٍ حَاضِرٍ"(١).

ومرحلة المراهقة من المراحل العمرية التي تتميز بخصائص جسدية وعقلية ونفسية واجتماعية معينة، حيث تتولد في عقولهم الكثير من التساؤلات والأفكار التي تحتاج إلى إجابات وتفسيرات صحيحة، بالإضافة إلى ما يتعرضون له في تلك المرحلة من مشكلات نفسية واجتماعية، وما يعترض طريقهم من فتن وشبهات قد تعمل على انحرافهم، أو بلبلة أفكارهم وتمييع شخصيتهم وفقدان هويتهم – كما سبقت الإشارة –، أضف إلى ذلك ما يطرأ على أجسادهم وتركيبهم الجسمي – ذكوراً وإناثاً – من تغيرات تحتاج إلى معاملة خاصة ومعرفة تشريعات وأحكام معينة.

من هنا كان من الضروري انتقاء الطرح الدعوي المناسب لأبناء تلك الفئة، بما يسهم في بناء شخصيتهم وحل مشكلاتهم، ويعمل على تعزيز هويتهم الإسلامية واستنقاذهم من شباك المضللين والمنحرفين فكرياً وسلوكياً.

وفيما يلي نماذج مما يتناسب مع تلك المرحلة من موضوعات وقضايا تمس حياتهم، وذلك في المطلبين التاليين:

---

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، السعادة مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م، ج٩ص٣٦١.

المطلب الأول
موضوعات تتعلق بأسس الدين ومبادئه

وهي موضوعات يشترك فيها المراهقون مع عوام المدعوين من قضايا وموضوعات تعد من أسس الدين ومبادئه، وفي ذات الوقت يكون لها آثارها الإيجابية في حياة المراهقين، ومن أبرز تلك الموضوعات ما يلي:

أولا: التعريف بحقائق الإيمان وأثره في حياة المراهقين

إن أبناءنا المراهقين – في العصر الحاضر– يتعرضون لكثير من الأزمات والفتن والشبهات، والقلاقل والاضطرابات، وهم دائماً يبحثون عن حصن يحتمون به، وملاذٍ آمنٍ يلجؤون إليه، والإيمان بالله – بأركانه – حصنهم الحصين، ودرعهم الواقي من الشبهات التي تُعْرض عليهم في كل وقت وحين، وهو سفينة النجاة لهم في بحار الفتن المتلاطمة الأمواج من الشهوات التي تحيط بهم في كل مكان وميدان في مجتمعاتنا المعاصرة.

ولهذا فهم في حاجة إلى معرفة قيم الإيمان بالله، وغرسها في نفوسهم لتقوية الصلة به سبحانه، وقد كان هذا من هدي سيد الدعاة (ﷺ) وصحابته الأجلاء (رضي الله عنهم) مع الفتيان في تلك السن، كما في حديث الصحابي الجليل جندب البجلي (رضي الله عنه) (كُنَّا مَعَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِتْيَانًا حَزَاوِرَةً [1] فَيُعَلِّمُنَا الْإِيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ الْقُرْآنَ، ثُمَّ يُعَلِّمُنَا الْقُرْآنَ فَنَزْدَادُ بِهِ إِيمَانًا، وَأَنْتُمُ الْيَوْمَ تَعَلَّمُونَ الْقُرْآنَ قَبْلَ الْإِيمَانِ)[2].

ومما ينبغي التركيز عليه من قضايا إيمانية في دعوة أبنائنا في سن المراهقة:

---

(١) حزاورة جمع حَزْوَر وحَزوَّر وَهُوَ الْمُرَاهق أو من قارب البلوغ، الفائق في غريب الحديث والأثر،ج١ص٢٨١، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج١ص٣٨٠.

(٢) سنن ابن ماجه ت الأرناؤوط، وقال المحقق إسناده صحيح، ج١، ص٤٢، حديث رقم ٦١ شعب الإيمان، ج١ص١٥٢، حديث رقم٥٠.

١- التعريف بالله جلَّت قدرته وتعالت عظمته؛ بأنه سبحانه وحده رب العالمين ومعبودهم الذي لا معبود بحق سواه، وأن العبودية له – سبحانه – شرف وعزة وتكريم، مع لفت أنظار هؤلاء الأبناء إلى دلائل وآيات قدرة الله ووحدانيته في خلقه، وحثهم على التفكر والتأمل وإعمال العقل في ملكوت الله ليزدادوا معرفة ويقيناً بربهم؛ فيرسخ الإيمان في قلوبهم، مع رسم الطريق الصحيح المؤدي إلي مرضات الله وتقوية الصلة به – سبحانه.

ومما ينبغي معرفته ويُعَدُ من كمال الإيمان بالله؛ الإيمان بكل ما أمرنا أن نؤمن به؛ كالإيمان بملائكته على مسمياتهم، وصفاتهم، وأعمالهم المكلفين بها من قبل الله تعالى.

وكذلك الإيمان بكل ما جاء من عند الله من كتب سماوية منزلة على رسل الله عليهم الصلاة والسلام؛ لهداية العباد وتحقيق سعادتهم في الدنيا والآخرة، وبيان أن القرآن الكريم خاتم لتلك الكتب ومهيمن عليها، وشريعته ناسخة للشرائع من قبله، مع توجيه الأبناء إلى مزايا القرآن الكريم وفوائد تلاوته والارتباط به.

٢- إبراز عظمة شخصية سيدنا محمد (ﷺ) وبيان أنه خاتم الأنبياء والمرسلين – الذين يجب الإيمان بهم جميعاً- وأفضلهم وأفضل الخلق قاطبة، وأن طاعته من طاعة الله، والعمل بسنته واجب، والاقتداء به شرف، ومحبته من كمال الإيمان، مع إعطائهم صورة واضحة وصحيحة لشخصية رسولنا المصطفى (ﷺ) في كل جوانب حياته وعلاقاته.

٣- بيان حقيقة الإيمان بالقضاء والقدر، وإزالة ما قد يعلق بأذهان البعض منهم من أفكار مغلوطة نتيجة الفهم الخاطئ أحياناً أو التضليل المتعمد في أحيان أخرى.

٤- لفت أنظار أبنائنا في مرحلة المراهقة إلى أن النعيم والمتاع لا يقتصر على الحياة الدنيا، فهناك يوم آخر فيه يجازى العباد على أعمالهم وكل ما قدموا من خير أو شر، وأن النعيم والمتاع فيه هو الحقيقي الدائم الذي لا يعدله نعيم أبداً، ﴿**قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا**﴾(١)، ذلك اليوم يبدأ بمرحلة البرزخ في القبر وينتهي بدخول الجنة أو النار.

آثار الإيمان في حياة المراهقين

١- إن الإيمان بالله يبث في نفس المراهق الطمأنينة والسعادة والأمان النفسي والاستقرار العاطفي، ويجعل الحياة خالية من الضيق والشقاء، "فلا سعادة للقلب، ولا لذة، ولا نعيم، ولا صلاح، إلا بأن يكون إلهه وفاطره وحده هو معبوده وغياثه ومطلوبه، وأحب إليه من كل ما سواه، ومعلوم أن كل حي سوى الله (ﷻ) من ملك، أو إنس، أو جن، أو حيوان، فهو فقير إلى جلب ما ينفعه ودفع ما يضره"(٢).

٢- الإيمان يعطي للإنسان القدرة على تحمل ما يواجهه من صعاب ومحن بصبر؛ لثقته في موعود الله، وما أعده للصابرين المجاهدين لأنفسهم وشهواتهم، قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ**﴾(٣).

٣- إن ربط هؤلاء الأبناء بالله وتقوية الصلة به يغنيهم عن الارتباط بغيره – سبحانه- خوفاً ورجاء، ومن ثّم فلا قلق من المستقبل ولا خوف على الرزق، ولا الزواج...وغير ذلك.

---

(١) سورة النساء آية: ٧٧.

(٢) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، شمس الدين ابن قيم الجوزية، ت: محمد حامد الفقي، مكتبة المعارف، الرياض، ص٢٦.

(٣) سورة العنكبوت آية: ٦٩.

٤- ترسيخ حقيقة الإيمان باليوم الآخر وما فيه من نعيم فيه تسلية للمراهقين عما افتقدوه من نعم الدنيا، وعون لهم على الصبر عن الحرام، وتحفيز للإكثار من الطاعات للفوز بأعلى الدرجات، وفيه حفظ لهم من الشعور باليأس مهما فقدوا من المكاسب الدنيوية أو ضاقت بهم السبل، فالفوز بالجنة ونعيمها غاية يسعون إليها.

٥- الإيمان بالملائكة يشعرهم بعناية الله تعالى بهم في أمور الدين والدنيا وفي أنفسهم، حيث وكل من يحمل الهدى والشرع لهم، ووكل بهم من يحفظهم، ومن يسوق لهم الرزق، ومن يرافقهم في كثير من المواطن والمواقف، وهذا بدوره يبث الطمأنينة في نفوسهم، بالإضافة إلى الاستحياء من فعل المعاصي لعلمهم برفقتهم وتسجيل أفعالهم.

٦- الإيمان بالكتب والرسل يشعر هؤلاء الأبناء بالرحمة والنعمة الإلهية، فلم يترك الله عباده حيارى ضالين يتخبطون في ظلمات الجهل والكفر والشقاء، ولكن أرسل لهم الهَدْى الرباني على يدي رسله الكرام، الذين اصطفاهم لتبليغ رسالته، وبالتالي فإن هؤلاء الأبناء سيجدون في كتاب الله تعالى وسنة رسول الله (ﷺ) الدواء الشافي لعللهم، والجواب لتساؤلاتهم.

ثانيا: تعليم الأحكام الفقهية المتعلقة بفترة المراهقة

إن حاجة الأبناء في تلك المرحلة العمرية إلى معرفة الأحكام الفقهية التي تخصهم ضرورة لا غنى عنها، فلا تصلح عبادتهم لربهم وأمور دينهم إلا بها، والصبي في فترة المراهقة – الذكر والأنثى – تطرأ عليه الكثير من التغيرات الجسدية التي تتطلب الإلمام بالأحكام والتشريعات التي تناسب تلك التغيرات، وتنظم تصرفاته في عبادته لربه وسلوكه، حيث إن الجهل بتلك الأحكام يترتب عليه فساد العبادة وضياع الدين، فقد نجد فتى لا يعرف شيئا عن علامات البلوغ وأحكام الغسل أو حتى وجوبه عند الاحتلام.

وقد نجد فتاة تجهل أمور الحيض وما يتعلق به من أحكام تشريعية، بل قد لا تحسن التعامل مع ما يطرأ على جسدها من تغيرات جهلاً منها بأحكام العورة وما يظهر ومالا يظهر من جسدها هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن باقي أبناء المجتمع – غير فئة المراهقين – وفي مقدمتهم الآباء والمربين في حاجة إلى معرفة تلك الأحكام وفهمها؛ لمعرفة كيفية التعامل مع أبنائهم وذويهم ممن هم في تلك المرحلة.

وهنا يأتي دور الدعاة إلى الله تعالى من العلماء والمشايخ والمعلمين المربين، ويتمثل في عرض تلك الأحكام الفقهية عبر الوسائل والأساليب المتنوعة أسوة بسيد الدعاة سيدنا محمد (ﷺ)، فقد كان من هدي الرسول الكريم (ﷺ) تعليم هؤلاء الفتية أحكام الدين وما يجوز وما لا يجوز، وخير شاهد على ذلك حديث أُمنا السيدة عَائِشَةَ (رضي الله عنها)، أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ، دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ رِقَاقٌ، فَأَعْرَضَ عَنْهَا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ)، وَقَالَ: (يَا أَسْمَاءُ، إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتِ الْمَحِيضَ لَمْ تَصْلُحْ أَنْ يُرَى مِنْهَا إِلَّا هَذَا وَهَذَا)[1].

ولقد اهتم فقهاء الإسلام بمرحلة المراهقة فاستنبطوا لها من الأحكام والتشريعات ما يتناسب معها، وتنقسم تلك الأحكام إلى قسمين:

القسم الأول: أحكام فقهية تتعلق بفترة ما قبل البلوغ، وعلى الرغم من أن الفتى أو الفتاة قبل البلوغ لم يُكلَّفا بعد، إلا أن من الحِكَم التشريعية التربوية لمثل تلك الأحكام تعويد المراهق على الالتزام بالأحكام وتدريبهم عليها قبل التكليف

(١) سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ج٤، ص٦٢، حديث رقم ٤١٠٤، وصححه الألباني صحيح وضعيف سنن أبي داود، محمد ناصر الدين الألباني، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية، ج٩ص١٠٤.

بها، وقد تناول الفقهاء الأحكام التي تتعلق بتصرفات المراهقين وسلوكياتهم وتعاملاتهم قبل البلوغ، ومما ذكره الفقهاء في كتبهم من تلك الأحكام: أحكام العورة والصلاة وسائر العبادات من صيام وحج بالنسبة للمراهق والمراهقة اللذان لم يبلغا، وكذلك حكم نظر المراهق إلى المرأة الأجنبية، وقبول شهادته واعتباره مَحْرَماً، وأحكام البيع والشراء، والأحكام المتعلقة بزواج المراهق وطلاقه(١).

القسم الثاني: أحكام تتعلق بمرحلة البلوغ وما بعده، حيث بداية التكليف للذكر والأنثى، وذلك النوع من الأحكام الفقهية فصَّل فيه الفقهاء بداية من علامات البلوغ، وأحكام الجنابة والغسل، وأحكام الحيض، وسنن الفطرة، إلى غير ذلك من أحكام العبادات والمعاملات التي يشترك فيها المراهق المكلف بعد البلوغ مع غيره، وكتب الفقه زاخرة بتلك الأحكام والتفصيلات.

ومعرفة تلك الأحكام وفهمها ضرورة للمراهق لصلاح دينه، فلا يمكن أن تصح عبادة من غير طهارة، والعبادة تحتاج إلى معرفة وتعلم واستفتاء، وهناك

(١) ينظر: الفتاوى الهندية، لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي، دار الفكر، ط٢، ١٣١٠ هـ،ج١ ص ٥٨، ٥٣١-٥٣٩، كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى، دار الكتب العلمية، ج٣ ص٤٤٦، ج٥ ص١٤، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م، ج٤ص٢١١، ج٥ص ١٦٨، ٣٣٥، الموسوعة الفقهية الكويتية، ج٣٦ ص٣٣٩وما بعدها، ج٨ص٢٠١، وكذلك حاشية الدسوقي ٢١٦/١. روضة الطالبين ٢٢/٦ – ط. دار الكتب العلمية. الدر المختار مع حاشية رد المحتار ٥٣٧/٢ – ٥٣٨، وتفسير القرطبي ١٥٠/٣. ابن عابدين ١٤٥/٢، ومراقي الفلاح ص٣٩٧، وحاشية الجمل ٣٨٥/٢، ومواهب الجليل للحطاب ٥٢٤/٢. المغني ٩٩/٣ – ط. دار الفكر.

أمور قد يعجز الآباء والمربون عن توضيحها؛ لجهلهم بها، أو لانشغالهم بماديات الحياة وظروفها.

ولا يشترط أن يتعمق الداعية في عرض تلك الأحكام وتفصيلاتها على المراهقين، ولكن فقط ينبغي أن يعرف المراهق وغيره من تلك الأحكام ما تصح به عبادته وتعاملاته، وما يحفظ عليه دينه ودنياه.

وفوائد هذا النوع من الطرح الدعوي تتمثل فيما يلي

١- رفع الجهالة عن تلك الفئة فيما يتعلق بأمور الدين وتشريعاته.

٢- عبادة الله تعالى على بصيرة ونور وهدى.

٣- حفظ هؤلاء الأبناء من الوقوع فريسة لفكر مضلل أو فتاوى صادرة عن جهل.

٤- توعية الآباء بالأحكام الشرعية المتعلقة بأبنائهم في تلك المرحلة؛ ليحسنوا التعامل معهم، والإجابة على تساؤلاتهم.

٥- وقاية المجتمع من الآفات والأمراض الأخلاقية التي تنتج عن الجهل بأحكام الدين وتعاليمه.

٦- رفع الحرج عن الآباء والمربين، بل والمجتمع كله بأداء فريضة تعليم الدين وأحكامه.

ثالثا: الاهتمام بالجانب الأخلاقي والسلوكي

لقد اهتم الإسلام بالجانب الأخلاقي والسلوكي في حياة الإنسان بدرجة لم تُسبق في كل الديانات، وفاق كل الثقافات في الذوق والأدب، حتى نهل القاصي والداني من آدابه، فلا تجد في العالم اليوم مسحة من أدب أو ذوق أو خلق رفيع إلا وللإسلام فيها السبق والفضل، وما ذلك إلا لمكانة الأخلاق وأهميتها في حياة الفرد والمجتمع.

والمراهقون في عصرنا الحاضر يتعرضون لعدد من **العوامل التي تسهم في إضعاف بنائهم الخلقي من أهمها:**

١- **الطبيعة النفسية والانفعالية**، والتي قد تجعل المراهق يقوم ببعض السلوكيات السلبية، ويتخلق ببعض الأخلاق السيئة، نظراً لضعف نفسه وقوة عاطفته، خاصة مع القريبين منه.

٢- **التأثر بالأصدقاء** والشخصيات العامة والخاصة في المجتمع، وتقليدهم في سلوكهم وأخلاقهم، وتلك حقيقة ثابتة وواقع معاش، فالطبع يسرق من الطبع، وتكون الخطورة حال فساد تلك الفئة التي تحيط به، من أصدقاء أو زملاء أو شخصيات عامة ومشهورة كبعض الفنانين والممثلين وغيرهم.

٣- **إن أبناء هذا الجيل في مجتمعاتنا** المعاصرة يتعرضون لكثير من الحملات التي تستهدف بناءهم الخلقي، والعمل على طمس القيم الإسلامية في نفوسهم، واستبدالها بقيم ومبادئ غريبة وافدة لا تمت لقيمنا الدينية ولا لتقاليدنا المجتمعية وأعرافنا، وذلك عبر كثير من القنوات الفكرية والثقافية، وبخاصة في ظل ما يعرف بالانفتاح الإعلامي والثقافي.

٤- **جهل كثير من أبناء هذا الجيل** بحقيقة الإسلام وشموله لمنظومة الأخلاق والآداب.

من هنا كانت ضرورة التركيز على هذا الجانب في دعوة المراهقين، والاهتمام بتربيتهم على الأخلاق الرفيعة والسلوك السليم والآداب الحسنة؛ **وذلك يتحقق بأمور من أهمها:**

(أ) بيان أهمية الأخلاق ومكانتها من الدين، وأنها جزء أساس في الإسلام وركن ركين منه، فالإسلام ليس مجرد عبادات أو طقوس تؤدى، وإنما للعبادات روح تسري في الإنسان وتظهر في سلوكه وأخلاقه؛ ولهذا ربط الإسلام بين كثير من العبادات والأخلاق وجعلها ثمرة من ثمارها، كما قال تعالى في

فريضة الصلاة: ﴿**وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ**﴾[1] وكذا سائر العبادات.

(ب) إبراز فوائد وثمرات الالتزام بالأخلاق الحسنة في الدنيا والآخرة، ففي حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو أن رسول الله (ﷺ) قال: (إِنَّ خِيَارَكُمْ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا)[2]، وعن أمنا السيدة عائشة، قالت: سمعتُ رسولَ الله (ﷺ) يقول: (إنَّ المُؤْمِنَ لَيُدرِكُ بِحُسنِ خُلُقِهِ درجةَ الصائِمِ القائِمِ)[3]، مع بيان آثارها على المراهق وأسرته والمجتمع عموماً، سلباً وإيجاباً.

(ج) إعطاء هؤلاء الأبناء نماذج عملية وقدوات للأخلاق والسلوك من الواقع المعاش.

(د) توجيه الآباء والمربين إلى مسئوليتهم عن تعليم أبنائهم الأخلاق والآداب، كاهتمامهم بتعليمهم باقي أمور الدين والدنيا.

رابعا: التعريف بالحقوق والواجبات الاجتماعية

من الجوانب المهمة التي ينبغي التركيز عليها في دعوة المراهقين منظومة الحقوق والواجبات التي ينبغي أن يلتزم بها المراهقون مع من حولهم من أبناء المجتمع، وبخاصة إذا لم يكونوا قد تَربَّوا عليها في طفولتهم، حيث إن كثيراً من الأبناء في تلك المرحلة – نتيجة ما وصلوا إليه من نضج جسدي وعقلي– يرغبون في الاستقلالية والاعتماد على النفس، والتحرر من سلطة الوالدين والأسرة عموما وقيود المجتمع، ومن ثَمَّ عدم الحاجة إلى مَن حولهم وحدوث

(١) سورة العنكبوت آية: ٤٥.

(٢) صحيح البخاري، ج٥ص٢٢٤٥حديث رقم ٥٦٨٨، صحيح مسلم ج٤ص١٨١٠حديث رقم٢٣٢١.

(٣) حديث صحيح، سنن أبي داود ج٧ص١٧٦حديث رقم٤٧٩٨، صحيح ابن حبان ج٢ص٢٢٨ حديث رقم ٤٨٠.

فتور في العلاقة معهم، وقد يصل الأمر – أحياناً – إلى هجر البيت واللجوء إلى الأصدقاء فراراً مما يظنه المراهق قيوداً وتسلطاً[1]، بل إنه على أقل تقدير قد يحدث تضجر وتأفف من الأبناء لتصرفات الوالدين والتي تشعرهم بأنهم لا يزالون أطفالاً، أضف إلى ذلك ضعف الالتزام بالقيم الاجتماعية في مجتمعاتنا المعاصرة نتيجة تراكمات الحياة ومادياتها.

من هنا كان من الضروري

١- إبراز ذلك الجانب وبيان مدى اهتمام الإسلام به على المستوى النظري والتطبيقي، مع بيان أن علاقة المراهق بمن حوله هي جزء من دينه، وثمرة من ثمرات إيمانه وعقيدته، حيث جمع القرآن الكريم بين الأمر بعبادته وحده لا شريك له وإحسان العلاقة والتعامل مع الآخرين في آية واحدة، قال تعالى: **﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾**[2] كما ربط الرسول (ﷺ) في أكثر من موضع بين كمال الإيمان والحفاظ عل حقوق الآخرين، ومن ذلك ما جاء في حديث أَبِي شُرَيْحٍ أَنَّ النبيَّ (ﷺ) قالَ: (واللهِ لا يُؤْمِنُ، واللهِ لا يُؤْمِنُ، وَاللهِ لا يُؤْمِنُ". قيلَ: وَمَنْ يا رَسولَ اللهِ؟ قالَ: الَّذِي لا يأْمَنُ جارُهُ بَوائِقَهُ)[3].

---

(١) ينظر: الأسس النفسية للنمو، ص٢٥٥ وما بعدها، المراهقة خصائصها ومشكلاتها، د. إبراهيم وجيه محمود، ص١٥، ١٦، علم النفس التكويني عبد الحميد الهاشمي ١٨٩، ١٩٠.

(٢) سورة النساء آية: ٣٦.

(٣) صحيح البخاري ج٥ص ٢٢٤٠حديث رقم ٥٦٧٠.

٢- تعريف الأبناء بما يجب عليهم من حقوق نحو مَنْ حولهم في المجتمع على اختلاف الدوائر والصلات، بداية من الوالدين والأقربين؛ وهم أولى الدوائر المجتمعية المحيطة بالمراهقين وأهمها، مروراً بالجيران والفئات الخاصة في المجتمع، وحتى عوام المسلمين، على التفصيل الوارد في نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وهي أكثر من أن تحصى هنا.

٣- التنويه بحقوق المراهقين على آبائهم وذويهم والمجتمع ككل، فكل حق يقابله واجب.

خامسا: إبراز خصائص الإسلام وعراقة تاريخه وحضارته

من أهم ما ينبغي تعريف الأبناء به في تلك المرحلة إبراز ما في الدين الإسلامي من سمات ومميزات لا توجد في غيره من الديانات السابقة، والثقافات المعاصرة مهما امتلكت من زخارف مادية مبهرة، ومن أبرز خصائص الإسلام التي ينبغي التركيز عليها بيان عظمة الدين الإسلامي في أصالته، وعصمة مصدره من التحريف أو التزوير، واحترامه للفطرة الإنسانية ومراعاة تعاليمه للطبائع والغرائز البشرية، وسطية شريعته واعتدالها فلا رهبانية وتشدد ولا إباحية وانحلال، بل سعيٌ في الدنيا وإعمار في الأرض، ومراعاة لحظوظ النفس وإشباع رغباتها، ومسارعة في العمل للآخرة وتنافس في طلب نعيمها، وشموليته لكل حياة الإنسان ومراحلها حتى ما قبل الحياة وما بعدها، وحثه على العلم والإبداع والرقي والتقدم، إلى غير ذلك من خصائص وميزات.

وكذلك لابد من تعريف هؤلاء الأبناء بتاريخ الإسلام وحضارته إذ هما الجانب العملي والتطبيقي للإسلام بخصائصه المتميزة، وفيه تظهر عظمة الإسلام وتفوق المسلمين على مر العصور حال التزامهم بمنهج الإسلام وتطبيقه، لا سيما في عصرنا الحاضر الذي اتخذ فيه كثير من الأطفال والفتيان والشباب مُثُلَهم العليا من الفنانين والرياضيين، ونسوا بناة حضارتهم الإسلامية

من أبناء الصحابة والتابعين، وكان منهم من هو في سن يقارب سن المراهقين في أيامنا، ومن هؤلاء من حُفرت أسماؤهم في سجل التاريخ الإسلامي بأحرف من نور ومنهم على سبيل المثال:

أسامة بن زيد قاد جيش المسلمين وهو ابن ثماني عشرة سنة، مع وجود كبار الصحابة (ﷺ) ليواجه أعظم جيوش الأرض حينها [١]، **سعد بن أبي وقاص** أسلم وهو ابن سبعة عشرة سنة وشهد بدراً وأول من رمى بسهم في سبيل الله[٢]، **الزبير بن العوام** أسلم وله اثنتا عشرة سنة وكان عمه وقتها يعلقه في حصير ويدخّن عليه ليرجع إلى الكفر، فيقول: لا أكفر أبد[٣]، **عمرو بن كلثوم** ساد قبيلة تغلب وهو فتى قيل كان عمره خمسة عشرة سنة[٤]، **و زيد بن ثابت** هاجر مع النبي (ﷺ) وهو ابن إحدى عشرة سنة وأمره الرسول (ﷺ) أن يتعلم اليهودية وأن يكتب الوحي وهو صغير[٥].

ومن الفتيات أمنا السدة عائشة تزوجت سيد الخلق (ﷺ)، وتحملت أمانة بيت النبوة والبلاغ عن رسول الله (ﷺ) وهي في التاسعة، وكذلك أختها السيدة أسماء ذات النطاقين وغيرهم.

---

(١) سير أعلام النبلاء، الامام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، ج٢ص٤٩٦.

(٢) الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢ م، ج٣ص٨٧.

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١- ١٤١٥هـ، ج٢ص٤٥٧.

(٤) الأعلام للزركلي، ج٥ص٨٤ مرجع سابق.

(٥) سير أعلام النبلاء، ج٢ص٢٢٧ مرجع سابق، والأعلام، ج٣ص٥٧.

آثار معرفة خصاص الإسلام على المراهقين

١- غرس الثقة والاعتزاز بالدين الإسلامي – في نفوس المراهقين – وشرف الانتساب له، والتغلب على حالة الانهزامية التي قد تصيبهم في تلك المرحلة.

٢- فَهْم حقيقة الدين وعدم الانسياق وراء تلك الأفكار المتطرفة سواء بالتفريط أو الإفراط.

٣- عدم الافتتان بالثقافات الأخرى وما بها من زيف وضلال، مهما كانت صورتها براقة وخاطفة، فإنها زينة زائلة.

٤- عدم التأثر بما يثار حول الإسلام وأصوله وقواعده من شبهات وأباطيل.

٥- الانطلاق في الحياة بقوة وعزة نفس، والسعي للوصول إلى أعلى درجات الرقي الديني والدنيوي.

٦- دراسة هؤلاء الفتية لتاريخهم الإسلامي يمدهم بنماذج واقعية، ومثل عليا يمكنهم الاقتداء بها والسير على دربها، وهم أحوج ما يكونون إلى مثل تلك النماذج في هذه المرحلة.

المطلب الثاني
قضايا اجتماعية ونفسية تمس واقع المراهقين وحياتهم

هناك عدد من القضايا المهمة التي تمس المراهقين وواقعهم بدرجة أكبر من غيرهم، ولها آثارها على حياتهم – في مختلف جوانبها – سلباً وإيجاباً، تلك القضايا لابد من عرضها ومعالجتها بصورة واعية ومنا قشتها دعوياً، **ومن أهم تلك القضايا:**

أولا: استشعار المسؤولية وتحديد الهدف

مع بدايات مرحلة المراهقة واكتمال النضج الجسدي والعقلي يصبح الفتى أو الفتاة مهيأ لتحمل بعض المسؤوليات، في مقدمتها المسؤولية الدينية والتي تتحقق بالبلوغ حيث التكليف والمساءلة،

كذلك فقد صار لديهم من الملكات والقدرات الجسدية والعقلية ما يؤهلهم لتحمل بعض أعباء الحياة، وما يوكل إليهم من أعمال تتناسب وطاقاتهم، بالإضافة إلى أنهم على عتبات مرحلة جديدة سيتحملون فيها المسؤولية بكل أنواعها حيث الزواج والبيت والأسرة والأولاد والعمل...، ومع هذا كله نجد كثيراً من الفتيان والفتيات يدخلون تلك المرحلة دون وعي منهم أو إدراك بخطورة المسؤولية وما يقع على عاتقهم من مهام وتبعات، بل إن منهم من يظل على طفولته حيث يعيش حياة اللهو واللعب واللامبالاة، دون وجود هدف صحيح يسعون إليه، غاية ما هنالك شغل وقت الفراغ – أو قتل الوقت على حد تعبيرهم – بأعمال لا قيمة لها ولا نفع من ورائها، بل قد تجلب لهم الضرر والشرور.

وما نجده اليوم من انشغال أبناء الجيل بتوافه الأمور التي لا تليق بعمرهم؛ مثل ألعاب الإنترنت وما شابهها والتي تصل ببعضهم إلى الانتحار، إلا نتيجة طبيعة لعدم استشعار هؤلاء للمسؤولية وفقدان الهدف.

لذا فإن من أولويات ما ينبغي أن يتعرف عليه الأبناء في تلك المرحلة العمرية – بل قبل الدخول فيها – توعيتهم بالمسؤولية الدينية والدنيوية التي تقع على عاتقهم مع بدايات البلوغ، فليست مرحلة المراهقة فتوة ونضج جسدي وعقلي فحسب، ولكن يتبع تلك النعم والمنح الربانية مسؤوليات دنيوية وأخروية. ففي حديث أم المؤمنين السيدة عَائِشَةَ (رضي الله عنها) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): (رفع الْقَلَمُ عَنْ ثَلاثَةٍ عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنِ الْغُلامِ حَتَّى يَحْتَلِمَ وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يفِيق)، وفي روايات : ("وعن الصغير حتى يبلغ"، "وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَحْتَلِمَ"، وفي رواية أخرى "حتى يكبر)[1]، فقد خرج المراهق – أو كاد أن يخرج – من مرحلة اللهو واللعب وعدم المساءلة إلى حيث مرحلة التكليف والحساب والجزاء، قال تعالى: ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ**﴾[2] فالمراهق مع البلوغ مسؤول عن أقواله وأفعاله وحركاته وسكناته ونظراته مثله مثل أي إنسان، قال تعالى: ﴿**وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا**﴾[3]، بل إنه مسؤول عن تلك النعم البدنية والعقلية التي منحها الله إياه من قوة أعضاء، واكتمال بناء، ورجاحة عقل وطاقات جسدية مختلفة، قال تعالى: ﴿**ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ**﴾[4]، وليست المسؤولية قاصرة عند هذا الحد بل إنها تمتد لتشمل وقته وعمره، ففي حديث أَبِي بَرْزَةَ الأَسْلَمِيِّ أن رَسُولُ اللهِ (ﷺ) قَالَ: (لَاتَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه وأحمد في مسنده وهو صحيح الإسناد، سنن ابن ماجة، ج٣ص١٩٨حديث رقم٢٠٤١، مسند أحمدج٢ص١١حديث رقم٩٣٨، صحيح ابن خزيمة، ج١ص٤٩٧ حديث رقم ١٠٠٤، سنن أبي داوود، ج٦، ص٤٥١حديث رقم ٤٣٩٨.

(٢) سورة المؤمنون آية: ١١٥.

(٣) سورة الإسراء آية: ٣٦.

(٤) سورة الإسراء آية: ٣٦.

يُسْأَلَ عَنْ: عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَا فَعَلَ بِهِ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ)[1]، وأعماله الموكولة إليه والمؤتمن عليها؛ إن كان طالباً فهو مسؤول عن مذاكرته واجتهاده، وإن كان عاملاً أو صانعاً فهو مسؤول عن إجادته في عمله وإتقانه له، كما أن المسؤولية تشمل علاقاته بالآخرين وسلوكياته معهم على اختلاف صلاتهم به وفئاتهم.

هذا بالإضافة إلى ضرورة توجيه الفتيان والفتيات في تلك المرحلة إلى أهداف صحيحة على مستوى الدنيا والآخرة، ودفعهم إلى السعي في تحقيقها، أما أهداف الدنيا فتتمثل في الارتقاء في الحياة وعمارة الأرض بالخير النافع من الأعمال والأقوال والآثار، وكل عمل دنيوي نافع يقوم به الإنسان في الحياة خالصاً لله فهو عبادة له سبحانه، ينال الإنسان ثمرته في الدنيا ويؤجر عليه في الآخرة، فلا كلل ولا ملل ولا يأس في سبيل تحقيق تلك الأهداف، عن أنس بن مالك (ﷺ) عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: (إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُم فَسِيلَةٌ فَإِنْ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَى يَغرِسَهَا فَلْيَغرِسْهَا)[2].

---

(١) سنن الترمذي، بأحكام الألباني، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ت: أحمد محمد شاكر وآخرون، وقال الترمذي حسن صحيح وصححه الألباني، ج٤ص٦١٢ حديث رقم ٢٤١٧، سنن الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، التميمي السمرقندي، ت: نبيل هاشم الغمري، دار البشائر (بيروت) ط١، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م، ج١ص١٩٦حديث رقم ٥٧٥، المعجم الأوسط، ج٢ص٣٤٨ حديث رقم٢١٩١.

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م، ج٢٠ص٢٩٦ حديث رقم ١٢٩٨١، الأدب المفرد للإمام البخاري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ– ١٩٨٩م، ج١ص١٦٨ حديث رقم٤٧٩.

وأما هدف الآخرة وهو الهدف الأسمى فينبغي أن تكون همة الفتيان والفتيات في طلبه عالية، إنه الفوز بالفردوس الأعلى، ورسولنا الكريم يوجهنا إلى الارتقاء في طلب الآخرة ففي حديث سيدنا أبي هريرة (ﷺ) أن رسول الله (ﷺ) قال: (فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ)(١).

ومن ثَمَّ فإن في ترسيخ تلك المعاني في نفوس أبنائنا المراهقين يعمل على إنقاذهم من حالة الضياع، وفقدان الذات التي قد يقع فيها كثير منهم نتيجة عدم استشعار المسؤولية، أو وجود غاية أو هدف يسعون إليه، وفيه شحذ الهمم للعمل والسعي في أمور الدنيا والآخرة.

ثانيا: قضية الحب(٢) وحدود العلاقة بين الجنسين

من القضايا المهمة التي ينبغي معالجتها وعدم التغاضي عنها في دعوة المراهقين؛ قضية الحب والإعجاب بالجنس الآخر والارتباط به خارج إطار الزواج.

وظهور الحب بين أبناء تلك المرحلة أو بعضهم – على أقل تقدير– أمر وارد؛ لأن الميل إلى الجنس الآخر – بالإضافة إلى كونه غريزة فطرية–

(١) صحيح البخاري، ج٣ص١٠٢٨حديث رقم ٢٦٣٧.

(٢) والحب في جوهره يعني الميل القلبي الفطري والارتباط العاطفي بين الفتى والفتاة، وأول مراتب الحب الهوى ثم العَلاقة، ثم الكَلَف، وهو شدة الحب، ثم العشق، ثم الشعف، وهو إحراق الحب القلب مع لذة يجدها، وكذلك اللوعة واللاعج، ثم الشغف وهو أن يبلغ الحب شغاف القلب... ثم الجوى، وهو الهوى الباطن، ثم التيم، وهو أن يستعبده الحب، ومنه رجل متيم، ثم التبل، وهو أن يُسقمه الهوى، ثم التدليه، وهو ذهاب العقل من الهوى.، ثم الهيوم، وهو أن يذهب على وجهه لغلبة الهوى عليه. ومنه رجل هائم. فقه اللغة، الثعالبي، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل ص١٢٩، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط١، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ١٤٢٢هـ، ٢٠٠٢م.

خاصية من خصائص المراهقين[١]، ينميها ويدعمها ما يوجد في المجتمعات المعاصرة من عوامل تساعد على التقاء الفتيان بالفتيات والاختلاط بينهم في كثير من الميادين، بالإضافة إلى انتشار الثقافات الوافدة والمغلوطة في العلاقة بين الجنسين، وتساهل بعض الأسر عن جهل ولا مبالاة، أو عمد باسم التحرر والتمدن [٢] في علاقة أبنائهم وبناتهم بالجنس الآخر، وهناك فئة ثالثة لا يمكن أن تُعفى من المسؤولية وهي فئة المغالين المتشددين في تربية أبنائهم، إنهم أصحاب الأبواب المؤصدة، الذين أغلقوا على أبنائهم كل منفذ، وقطعوا كل طريق يصلهم بمن حولهم، وبما يحيط بهم من ثقافات وأفكار، وهؤلاء لا يقلون عن غيرهم في تعريض أبنائهم للوقوع في المحظور.

وبالتالي فقد بات الحب بين المراهقين أمراً واقعاً، وظاهرة في مجتمعاتنا المعاصرة، عاشها ويعيشها عدد غير قليل من أبناء الجنسين في تلك المرحلة، لا يمكن تجاهلها أو غض الطرف عنها؛ لما لها من آثار سلبية، من هنا كانت ضرورة مناقشة تلك القضية، وألخصها في النقاط التالية:

---

(١) ينظر: فن التعامل مع المراهقين مشكلات وحلول، ناصر الشافعي، دار البيان مصر، ط١،٢٠٠٩م، ص١٧٩ وما بعدها، الأسس النفسية للنمو، د. فؤاد البهي السيد، ص١٩٧ وما بعدها، الطفولة والمراهقة المشكلات النفسية والعلاج، د. محمود حموده، ص ٧٤ وما بعدها، المراهقة خصائصها ومشكلاتها، د. إبراهيم وجيه محمود، ص٤٠ وما بعدها.

(٢) وذلك مسايرة للثقافات الأخرى، فيكون ما يعرف بالحب البريء بين الفتى والفتاة وتبادل الأحاديث والرسائل والمكالمات، وقد يمتد سنوات دون وجود رابط شرعي من خطبة أو زواج، أو ما يعرف بالصداقة بين الولد والبنت وما يترتب عليها من خلوة ومجالسة....أو الإعجاب والميل، وغيرها من صور العلاقات المنتشرة في هذا العصر.

النقطة الأولى: مدى مشروعية الحب بين الجنسين في سن المراهقة ومخاطره:

الحب بمعنى الميل القلبي الفطري والارتباط العاطفي والسكن الروحي بين الرجل والمرأة هو من أسمى المعاني التي يعيشها الإنسان في حياته، إذا كان منضبطاً بضوابط الشرع، وتم تتويجه بالزواج الشرعي، ولم يأخذ منحى مخالفاً للدين أو العرف(١).

فالحب بهذا المعنى "من حيث هو شعور إنساني ينبع من أصل فطري خلقه الله في أعماق الإنسان، وهو الميل إلى الجنس الآخر عند بلوغ درجة من النضج العقلي والبدني، وهذا الميل وما يتبعه من حب ليس أمرا خبيثا في أصله، إنما الخبث والطهر يتعلقان بالإطار الذي ينطلق فيه هذا الميل، فهناك إطار طاهر حلال، وهناك إطار خبيث حرام، أي أن الحب عاطفة نبيلة بنبل غايتها، فإن كانت غاية الحب الزواج، أي يتخذ أحدهما الآخر رفيقَ طريقٍ، وشريكَ حياةٍ، فما أنبلها إذا من غاية"(٢).

فهذا النوع من الحب ليس جرماً وإنما الجرم فيما قد يترتب عليه من تصرفات وسلوكيات محرمة شرعاً، وقد أفاض الشيخان عبد الحليم أبو شقة،

---

(١) هناك فارق بين هذا النوع من الحب وبين الحب الذي تروج له وسائل الإعلام عبر الأعمال الفنية وغيرها، والتي تصور الحب على أنه علاقة جبرية تفرض على الإنسان دون إرادة منه أو وعي، ولا يمكن للإنسان أن يتحكم فيها، ومن ثم فالمرأة المتزوجة قد تقع في الحب وكذلك الرجل، ويصل الأمر إلى الخيانة التي يسمونها مشروعة وغير ذلك من الأفكار المسمومة التي تفتح الباب على مصراعيه أمام أبنائنا وبناتنا للوقوع في المحظور.

(٢)ينظر: تحرير المرأة في عصر الرسالة، عبد الحليم أبو شقة، دار القلم الكويت، القاهرة، ط٥، ١٤٢٠هـ،١٩٩٩م، ج٥ص٤٥.

والأستاذ الدكتور أحمد ربيع يوسف، في بيان عدم تجريم تلك المشاعر الإنسانية الفطرية التي لا يمتلكها الإنسان؛ ما دامت لم توضع في إطار محرم، وساقا الكثير من الأدلة على ذلك بما لا داعي لذكرها هنا(١).

لكن عندما نتكلم عن هذا الميل القلبي أو الإعجاب أو ما يعرف بالحب بين المراهقين وهم في تلك المرحلة العمرية المتقدمة؛ فإن الأمر في حقهم يختلف، لأنه يؤدي – في غالب الأحيان– إلى مفاسد وبلايا، وتتحول إلى نار مشتعلة أول من يحترق بها هم الحبيبين والأهل معهم، وتأتي خطورة هذا الحب عند المراهقين من عدة أوجه:

أولها: أن المراهق في تلك السن لمَّا يصل بعد إلى مرحلة الرشد والتعقل، والتي بها يستطيع الحكم على الأمور بموضوعية وحكمة، ويُحسن اختيار رفيق العشرة والدرب، وإنما تحركه – فتى أو فتاة– عاطفته وغريزته، وبالتالي فإن تعلق المراهق بالجنس الآخر هو مجرد ارتباط غريزي أو ميل عاطفي، وأحيانا يكون تعويضاً نفسياً لحرمان أو سوء معاملة في الطفولة، وهذا ما يقرره أحد علماء النفس حيث يرى أن معظم حالات الحب في فترة المراهقة ليست صادقة، وإنما هي مجرد ميل للجنس الآخر، ومعظم أصحاب تلك الحالات قد عانوا في طفولتهم من مشاكل تربوية وتعرضوا للحرمان وللضغوط أو العنف، وافتقروا إلى الدفء والحنان الأسري(٢)، ومع ذلك فإن هذا الإعجاب أو الميل قد يتحول إلى حب أو عشق تكون له آثاره الوخيمة.

---

(١) ينظر: نظام الأسرة في الإسلام، الأستاذ الدكتور، أحمد ربيع أحمد يوسف، ٢٠١٣ – ٢٠١٤م، ص٣٠ بدون دار طباعة، تحرير المرأة في عصر الرسالة، ج٥ص٤٤ وما بعدها، مرجع سابق.

(٢) ينظر: مشكلات الطفولة والمراهقة مرجع سابق ص٤٥.

ثانيها: إن الحب في مرحلة المراهقة – غالباً – لا يتوج بالزواج الشرعي الصحيح الذي يسعد به العروسان وأهلهما، وتشهده الدنيا بأسرها، ذلك لعدم امتلاك المراهق لتكاليف وأعباء الزواج من جانب، ومن جانب آخر لرفض الأهل – غالباً – تزويج أبنائهم قي تلك السن، وبالتالي فلا يكون أمام الفتى والفتاة إلا كتم هذا الحب والاكتواء بناره طيلة حياتهما.

ثالثها: ما يترتب على هذا الحب – إذا لم يحصل الزواج – من آثار وعواقب تضر بالفرد والأسرة والمجتمع عموماً، فمن الممكن أن يتواعد الفتى والفتاة، ويتبادلان الأحاديث خاصة في ظل توفر وسائل التواصل الاجتماعي وغيرها، وقد يلتقيان ويحدث ما لا يحمد عُقباه، وقد يلجأ المحبان إلى تغليف علاقتهما بثوب شرعي فيتزوجان زواجاً شكلياً، أو عرفياً، بل قد يصل الأمر أحياناً إلى هروب الفتاة مع الفتى، وغير ذلك من الصور التي امتلأت بها حياتنا اليومية، والتي نشاهدها أو نسمع عنها(١).

يقول دكتور أحمد ربيع يوسف: "وكثير من الباحثين المسلمين يتحرج في إيرادها، ألا وهي قضية الحب بين الشباب والشابات خاصة في سني المراهقة، وما يكتنف ذلك من ملابسات، قد تصل إلى ارتكاب المحرمات، وظاهرة الزواج العرفي ما هي إلا نتيجة لهذه العواطف الملتهبة التي تجد سدا مانعا من إتمامها على الوجه الصحيح، بإقامة زواج صحيح يفرح له الآباء والأمهات وسائر الأهل والأصدقاء، وبدلا من ذلك تقام العلاقات الجنسية المحرمة تحت غطاء فاسد"(٢).

---

(١) عاين الباحث عدداً من تلك الحالات كان آخرها في فترة كتابة ذلك البحث، لفتيات تحطمت حياتهن وخسرن أهليهن بسبب هذا النوع من الحب حيث ارتبطن بغير الأكفاء من الشباب ممن تعلقن بهم في فترة المراهقة، وصل الأمر ببعضهن إلى الهروب من بيت الأسرة.

(٢) نظام الأسرة في الإسلام، الأستاذ الدكتور، أحمد ربيع أحمد يوسف، ص٣٠.

وإن أبسط تلك الآثار السلبية هو بقاء تعلق الفتى والفتاة ببعضهما حتى بعد زواج كل منهما بشخص آخر.

النقطة الثانية: كيفية التعامل مع الحب بين المراهقين قبل وبعد وقوعه:

١- **الجانب الوقائي:** وفيه عدة أدوار: **أولها:** الدعاة إلى الله والقنوات الدعوية والإعلامية، وذلك بالتوعية بحدود العلاقة بين الجنسين، وبيان تعاليم الإسلام وآدابه في تلك العلاقة دون إفراط أو تفريط، مع بيان مخاطر وعواقب تخطي تلك الحدود بالنظر إلى الجنس الآخر، أو الاختلاط، أو الاختلاء، أو المحادثة والمواعدة وغيرها(١)، مع تخلية القنوات الإعلامية من كل ما يثار من أفكار ومواد فكرية وثقافية مغلوطة حول علاقة الرجل بالمرأة، أو الشاب بالفتاة.

ثانيها: دور الآباء والمربين، بتربية أبنائهم على تلك الآداب وغرسها في نفوسهم، ومعرفة مدى التزامهم بتلك الحدود دون تشدد أو إفلات، وكذلك المجتمع بكل فئاته وأطيافه بتهيئة المناخ الآمن -لأبنائنا المراهقين وغيرهم- من الوقوع في فتن الاختلاط أو الخلوة أو غيرها، ومراقبة الخارجين على تلك الآداب ومعاقبتهم.

٢- **الجانب العلاجي:** في حال وقوع الحب بين الفتى والفتاة فينبغي مراعاة ما يلي:

***على الآباء** أن يتفهموا الأمر ويقابلوه بالحكمة وحسن التعامل، ومراعاة الفطرة الإنسانية في أبنائهم، وضعفهم أمام هذا الأمر وشدة تمسكهم به، ومن ثّم عدم الزجر أو التوبيخ؛ حتى لا يوصلوا الأبناء إلى فعل غير مسؤول، خاصة وهم في سن تحركهم فيه العواطف والمشاعر دون العقل، بل عليهم أن يبحثوا معهم عن أفضل الحلول والمخارج للأخذ بأيديهم.

---

(١) سيأتي تفصيل ذلك في الحديث عن قضية الغريزة الجنسية وكيفية التعامل معها.

* **مبادرة الآباء وأولياء الأمور** بتزويج المتحابين ما توفرت السبل إلى ذلك، وتغلبت المصلحة، وكان الأب ميسوراً، رحمة بهما وشفقة عليهما، وطلباً للبركة بهذا الزواج الحلال، فآباؤنا وأجدادنا تزوجوا في سن صغيرة وتحملوا المسؤولية، وبارك الله لهم في حياتهم، وعلى وليِّ البنت في المقابل التيسير على الشاب احتساباً لله ورحمة بابنته ما كانت المصلحة قائمة، وقد وجه الرسول الكريم (ﷺ) إلى ذلك، فعن ابن عباس (رضي الله عنهما): أنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): "لَمْ يرَ لِلْمُتَحَابَّيْنِ مِثْلَ النِّكَاحِ"(١).

ولا يعد هذا انتقاصاً من شأن الفتاة أو الفتى كما يظنه البعض، ولا عيباً في حق الأسرة أو البيت إذا توافرت الشروط والضوابط، وتمت معالجة الأمر بحكمة وموضوعية، أقول فليس العيب أو الانتقاص في زواج الشاب والفتاة حال الحب، فهذا أفضل علاج لذلك الداء، ولكن العيب والانتقاص والخطر كل الخطر فيما قد يترتب على منع ذلك الزواج؛ من وقوع في المحظور ديناً وعرفاً(٢)، إلا أن يكون أحد الزوجين غير كفؤ للآخر، أو ظهر في هذا الحب

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم، وابن ماجة في سننه وصححه شعيب الأرناؤوط، والطبراني في الأوسط والكبير، المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ– ١٩٩٠م، ج٣ص١٧٤حديث رقم ٢٦٧٧، سنن ابن ماجه، ج ٣ص٥٤ حديث رقم١٨٤٦، المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، ت: طارق بن عوض الله بن محمد وآخر، دار الحرمين – القاهرة، ٢٨٢/٣/ ٣١٥٣.

(٢) فقد تهرب الفتاة مع الفتى وقد يقعون في الحرام أو يتزوجون عرفياً، وقد تتزوج البنت بشاب آخر وتفشل في حياتها الزوجية بسبب حبها الأول، أو قد يتزوج الشاب بامرأة أخرى ويظل متعلقاً بالأولى.

سوء نية من أحد الطرفين أو استغلال من طرف لآخر، أو ترتبت مفسدة على هذا الزواج عندها يتم اللجوء إلى حل آخر.

* **على الفتيان والفتيات إذا ابتلوا بهذا الأمر**؛ التعفف والتصبر حال وقوع هذا الحب، ومحاولة صرفه قبل أن يصل إلى داء العشق أو الوقوع في الحرام، بطلب العون من الله تعالى، ثم الاستعانة بالصالحين من الأئمة والدعاة والآباء والأصدقاء المخلصين، مع الحرص على شغل الأوقات بالطاعات والأعمال النافعة، والأخذ بالأسباب الصارفة لذلك الداء والأدوية التي وصفها العلماء للحب والعشق(١).

مع بيان أن الإنسان لا يؤاخذ على المشاعر القلبية ولا يحاسب عليها طالما أنها لم تخرج عن حدود القلب والنفس، فالحب كميل إنساني قلبي لا جرم فيه، طالما أنه لم يخرج عن هذا الإطار القلبي والعاطفي إلى إطار آخر خبيث عندها يكون الإثم، ففي حديث سيدنا أبي هريرة (ﷺ) أن النبي (ﷺ) قال:(إنَّ الله تَجاوَزَ لي عن أُمَّتي ما وَسْوَسَتْ بهِ صُدورُها، أو حَدَّثَتْ به أنفُسَها؛ ما لمْ تَعْمَلْ [به] أو تكَلَّمْ)(٢)، وقد وردت أخبار في فضل من يكتم عشقه ويتعفف لكنها لم ترق إلى درجة الصحة.

ثالثا: التعامل مع الغريزة الجنسية عند المراهقين

الغريزة الجنسية تعد أحد وأهم عوامل الخطورة في حياة المراهق، حيث تبلغ ذروتها لدى الفتى والفتاة، في الوقت الذي لا يمتلكون فيه من الرشد والقوة

---

(١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي أو الداء والدواء، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، دار المعرفة – المغرب، ط١، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، ج١ص٢١٢.

(٢) صحيح البخاري ج٦ص٣٤٥٤حديث رقم٦٢٨٧، صحيح مسلم، ج١ص١١٦ حديث رقم١٢٧.

النفسية ما يدفعون به تلك الشهوة، مع توافر العوامل المحفزة والمهيجة لها في المجتمعات المعاصرة، بالإضافة إلى تأخر سن الزواج، من هنا كان لابد من التوجيه إلى حسن التعامل مع تلك الغريزة وتوجيهها، كما يلي:

١- مراعاة الطبيعية البشرية والفطرة الغريزية في المراهق: إذ لابد من التعامل مع هؤلاء الأبناء على أنهم بشر لا ملائكة، بل وفي مرحلة من أخطر المراحل البشرية، حيث الغرائز في أوج طاقتها وفورانها لدرجة قد تسيطر على العقل، وبالتالي فإن تجاهل تلك الأمور في نفس المراهق فيه إرهاق له واعتداء على طبيعته البشرية واصطدام بفطرته الإنسانية.

ولقد راعى رسول الله (ﷺ) – وهو الداعية المؤدب والمربي – هذا الجانب في نفس الغلام أو الفتى الذي جاء يستأذنه في الزنا، معلماً للآباء والمربين والدعاة من أمته وموجهاً لهم كيفية التعامل مع أبنائهم في تلك المرحلة، عن أبي أمامة (رضي الله عنه): (إِنَّ فَتًى شَابًّا – وفي رواية غُلامًا – أَتَى النَّبِيَّ (ﷺ) فَقَالَ : يَا رَسُولَ الله، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا : مَهْ . مَهْ. فَقَالَ: ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا. قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: أَتُحِبُّهُ لأُمِّكَ؟ ..... الحديث)[1].

إنه فتى ظهرت عليه علامات النضج، وتفتقت غريزته فسيطرت على عقله، لدرجة أنسته أنه رسول يخاطب سيد الأمة (ﷺ)، فجعلته يقدم على هذا التصرف

(١) أخرجه الإمام أحمد والإمام الطبراني، وقال الحافظ العراقي إسناده جيد ورجاله رجال الصحيح، وكذلك قال الهيثمي رجاله رجال الصحيح، مسند الإمام أحمد، ج٣٦، ص ٥٤٥، حديث رقم٢٢٢١١، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ج١، ص٨١٢، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت – ١٤١٢ هـ،ج١،ص ٣٤١، حديث رقم ٥٤٣.

الذي استنكره الجميع، ولكن المصطفى (ﷺ) يَعْلم طبيعته البشرية في تلك المرحلة فلم يعنفه، بل حاوره بلطف ولين.

٢- التوجيه إلى الإجراءات الوقائية لحفظ الغرائز من الهياج والانفلات:

إن الوقاية مبدأ إسلامي أصيل، ولقد وضع الإسلام جملة من الإجراءات الوقائية التي تحفظ المراهقين وغيرهم من التعرض للإثارة والفتنة، من أهمها:

*الحث على التفريق بين الأبناء في المضاجع عند مقاربة البلوغ، عن عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): (مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ)[(١)]، فقد أمر الرسول (ﷺ) الآباء بالتفريق بين أبنائهم في الفراش عند بلوغ عشر سنوات، وهو قبيل سن المراهقة وإدراك الفتى أو الفتاة الأمور الجنسية [(٢)].

---

(١) حديث صحيح رواه أبو داود في السنن، سنن أبي داود،ج١ص٣٦٧حديث رقم ٤٩٥، البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، ت: مصطفى أبو الغيط وآخرين، دار الهجرة للنشر والتوزيع - الرياض-السعودية، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م، ج٣ ص٢٣٨.

(٢) يشير الدكتور أحمد المجدوب (المستشار بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية بالقاهرة) إلى عدد من الدراسات والإحصاءات التي تثبت وتدلل على أن الإرهاصات الجنسية تبدأ عند الولد والبنت في سن العاشرة"، ويسوق نتيجة دراسة أجراها عالم أمريكي يدعى "ألفريد كنسي" بعنوان: "السلوك الجنسي لدى الأمريكيين"، والتي طبقها على ١٢ ألف مواطن أمريكي من مختلف شرائح المجتمع، والتي أثبتت أن ٢٢ % ممن سألهم عن أول تجربة لممارسة الجنس قالوا: إن أول تجربة جنسية لهم كانت في سن العاشرة، وأنها كانت في فراش النوم، وأنها كانت مع الأخ أو الأخت أو الأم !!، نقلا عن: المراهقة خصائص المرحلة ومشكلاتها، الشبكة الإلكترونية
http: //www.saaid.net/tarbiah/١٠٧.htm، تاريخ الزيارة ٢٠٢١/١/٢٩م.

*الاستئذان على الوالدين قبل البلوغ في أوقات معينة وبعد البلوغ في جميع الأوقات

﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[1] وفي تلك الأحكام والآداب إبعاد عن طريق المهيجات الجنسية، وحفظ لغرائز هؤلاء الأبناء من الإثارة.

* كذلك شرع الإسلام الحجاب للفتاة إذا بلغت سن المحيض وظهرت عليها علامات الأنوثة، كما في حديث أسماء السابق، كما أمر الإسلام بغض البصر عن العورات، وكل ما يثير الشهوة ويحركها بما في ذلك الصور والأفلام ومقاطع الفيديو الإباحية.

* نهى الإسلام عن الاختلاط بين الجنسين، كما نهى عن الخلوة بين الرجل والمرأة الأجنبية[2]، مع بيان عواقب ومخاطر مخالفة تلك الأوامر والنواهي.

تلك أمور وقائية شرعها الإسلام ليحفظ للإنسان غريزته ويضبطها ويهذبها – في تلك الرحلة خاصة – وفي كل المراحل العمرية عموماً.

٣- الحث على توجيه الغريزة الجنسية وتوظيفها في إطارها الصحيح

فقد حث الرسول (ﷺ) الفتيان والشباب على الزواج عند القدرة؛ تحصيناً لهم من الوقوع في الحرام فعَنْ عَلْقَمَةَ (رضي الله عنه)، قَالَ: قَدِمْنَا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى عُثْمَانَ، فَقَالَ عُثْمَانُ لِعَبْدِ اللَّهِ: مَا بَقِيَ مِنْكَ لِلنِّسَاءِ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: ادْنُ يَا عَلْقَمَةُ، وَكُنْتُ شَابًّا فَدَنَوْتُ، فَقَالَ عُثْمَانُ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) عَلَى فَتْيَةٍ عُزَّابٍ، فَقَالَ: "مَنْ كَانَ مِنْكُمْ ذَا طَوْلٍ، فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلطَّرْفِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَا فَعَلَيْهِ

(١) سورة النور آية: ٥٩.

(٢) يدخل في الخلوة الاختلاء عبر ما يعرف في أيامنا بمواقع التواصل الاجتماعي، فلا تقل خطورة عن الخلوة العادية بل قد تزيد لسهولتها وتوفرها وعدم وجود رقابة عليها.

بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ")[1]، مع بيان فوائد التبكير في الزواج، وحث أولياء النكاح على التيسير في مؤن الزواج، وفي حال عدم توفر الاستطاعة للزواج يكون التوجيه للاستعفاف، فعلى الدعاة إلى الله أن يوجهوا غير القادرين إلى الاستعفاف بالصوم وباتباع آداب الإسلام وتعاليمه في صرف تلك الشهوة وشرها، وبهذا تُحفظ الغرائز من الهياج والانفلات، وتصان المحارم من الانتهاك، وتسكن نفوس أبنائنا في تلك المراحل الصعبة، ويشعرون بالاستقرار والأمان.

رابعا: دور الصديق في حياة المراهق

إن للصديق أثر بالغ ودور مهم وخطير في حياة صديقه وتكوين شخصيته سلباً وإيجاباً، ويعظم أثر الصديق ويزداد خطورة في مرحلة المراهقة؛ ذلك لأن من الخصائص الاجتماعية للمراهق رغبته في التحرر من سلطة الوالدين، والارتباط بأصدقاء جدد يعطيهم ثقته وينصت لآرائهم وينقاد لفكرهم، ويحب قضاء معظم وقته معهم بعيداً عن جو الأسرة وقوانينها، بل قد يصل الأمر لدى بعض الأبناء إلى تقديم رأي الأصدقاء على رأي الوالدين والأخوة، وينساقون في اتجاه أصدقائهم ولو كان على عكس ما يوجههم آباؤهم ومعلموهم[2].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد والإمام البزار وهو حديث صحيح، مسند الإمام أحمد بن حنبل مرجع سابق ج١ص٤٧٠حديث رقم٤١١، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، ت: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرون، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط١، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م)، ج٢ص٥٨ حديث رقم ٤٠٠، جامع المسانيد، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، الدكتور علي حسين البواب، مكتبة الرشد – الرياض، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥، ج٦ص٣٧ حديث رقم ٥٢٦١.

(٢) المراهقة خصائصها ومشكلاتها، دكتور/ ابراهيم وجيه محمود، ص١٥، ١٦، علم النفس التكويني عبد الحميد الهاشمي ١٨٩، ١٩٠، الأسس النفسية للنمو، د. فؤاد البهي السيد، ص٢٦٢.

فالمراهق يجد في مجموعة أصدقائه ملاذاً وملجأ يفرون إليه هرباً مما يعتبرونه قيوداً، وبالتالي فإن تأثر الفتى بصديقه وتقليده له بلا وعي أمر طبيعي، فالطبع يسرق من الطبع، يقول ابن سينا: "وَيَنْبَغِي أَن يكون مَعَ الصَّبِي فِي مكتبه صبية من أَوْلَاد الجلة حَسَنَة آدابهم مرضية عاداتهم فَإِن الصَّبِي عَن الصَّبِي ألقن وَهُوَ عَنهُ آخذ وَبِه آنس"(١).

فكم من صديق كان سبب بلاء ونقمة على صديقه، وبخاصة في تلك المرحلة التي لم يصل فيها الأبناء إلى درجة الرشد والتعقل بعد، والواقع خير شاهد، حيث نطالع الكثير من الأخبار لفتيان وفتيات في سن صغير متهمون في جرائم وانحرافات السبب الرئيس فيها هم أصدقاء وصديقات السوء، من هنا كان للدعاة إلى الله دور مهم في هذا الجانب ويتمثل في:

١- **بيان أهمية الصديق في حياة صديقه** ودوره سلباً وإيجاباً في الدنيا والآخرة، وقد بين سيد الدعاة سيدنا محمد (ﷺ)، ذلكم الدور وأثره في حديث سيدنا أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) عَنْ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: (الْمَرْءُ – وفي رواية الرجل–عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ)(٢).

٢- **توجيه الأبناء إلى حسن اختيار أصدقائهم**، باختيار الصلحاء منهم الذين يعينونهم على الخير، ويحثونهم عليه، ويحفظونهم من الشر ويدفعونهم عنه، وقد حض الرسول (ﷺ) على صحبة المؤمنين ففي حديث أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال: (لا تُصَاحِبْ إِلَّا مؤْمنًا، وَلَا يأكُلْ طَعَامكَ إِلَّا تَقِيٌّ)(٣).

---

(١) السياسة لابن سينا "رسالة ضمن مجموع في السياسة"، الحسين بن عبد الله بن سينا، أبو علي، شرف الملك الفيلسوف الرئيس، د. فؤاد عبد المنعم أحمد، مؤسسة شباب الجامعة – الإسكندرية، ط١، ج١ص ١٠٣.

(٢) رواه أبو داود والترمذي وحسَّنه الترمذي، سنن أبي داود، ج٧ص٢٠٤ حديث رقم ٤٨٣٣، سنن الترمذي، بأحكام الألباني، ج٤ص٥٨٩ حديث رقم ٢٣٧٨.

(٣) سنن أبي داوود، ج٧ص٢٠٣، حديث رقم ٤٨٣٢، صحيح ابن حبان، ج٢ص ٣١٤ حديث ٥٥٤.

وقد رغب (ﷺ) في مجالسة الصالحين لما لها من فوائد وثمرات، وحذر من مجالسة أهل السوء لما لها من عواقب وآفات، ففي حديث أَبَي بُرْدَةَ بْنَ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ، (رضي الله عنه)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) :(مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالْجَلِيسِ السَّوْءِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْمِسْكِ وَكِيرِ الْحَدَّادِ لاَ يَعْدَمُكَ مِنْ صَاحِبِ الْمِسْكِ إِمَّا تَشْتَرِيهِ، أَوْ تَجِدُ رِيحَهُ وَكِيرُ الْحَدَّادِ يُحْرِقُ بَدَنَكَ، أَوْ ثَوْبَكَ، أَوْ تَجِدُ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً)[1].

٣- **حث أولياء الأمور على توجيه أبنائهم** إلى حسن اختيار أصدقائهم ومحاولة مساعدتهم في ذلك، بل ومراقبتهم عن بعد لمعرفة نوعية الأصدقاء وبيئة الصحبة التي يرتبطون بها، ومحاولة التدخل بحكمة واعتدال – إذا لزم الأمر – لإنقاذهم من أصدقاء السوء، الذين قد يرتبطون بهم.

٤- **التوجيه إلى صحبة الآباء والأمهات لأبنائهم وبناتهم** في سن المراهقة، فصداقة الأب لابنه المراهق والأم لابنتها أو العكس، بات ضرورة في ظل المجتمعات المعاصرة، وفي هذا كسب لثقة الابن أو البنت، ومد لجسور التواصل معهم والقرب منهم، ومن ثم التأثير فيهم، وحفظهم من أصدقاء السوء، وَقد قِيلَ" وَلَدُك رَيْحَانَتُك سَبْعًا وَخَادِمُك تِسْعًا، ثُمَّ هُوَ عَدُوُّك أَوْ صَدِيقُك"[2].

والملاحظ أن المصاحبة تكون في فترة المراهقة حيث تبدأ من سن الرابعة عشر حتى الحادية والعشرين وهي بداية مرحلة الشباب.

---

(١) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت ط٣، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، ت: د. مصطفى ديب البغا، ج٢ص٧٤١ حديث رقم١٩٩٥، صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ت: محمد فؤاد عبد الباقي،ج٤ص٢٠٢٦حديث رقم ٢٦٢٨.

(٢) إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، دار االمعرفة – بيروت،٢/٢١٧.

وإن من فوائد وثمرات الصحبة الحسنة الطيبة للمراهق: أن الصحبة الصالحة عامل أساس في صلاح المراهق وارتقائه في أمور الدنيا والدين، الصديق عون للأسرة في تربية المراهق وتوجيهه، وقد يستعين به الوالدان لتوجيه ابنهما الوجهة الصحيحة؛ ذلك لأن الأبناء في تلك المرحلة أكثر إنصاتاً وتأثراً بالرفقة والصحبة من الوالدين والأسرة عموماً(١)، فإن لم يكن هناك نفع من وراء الصحبة الطيبة لأبنائنا فلن يكون هناك ضرر أو شرور وذلك أضعف الأمور وكفى بها منفعة حيث يُتقى بها شرور الصحبة السيئة.

خامسا: علاقة المراهق بوطنه والانتماء له

من أهم المبادئ التي يجب التركيز عليها وغرسها في نفوس المراهقين؛ حب الوطن وصدق الانتماء له ذلك لأمرين:

أولهما: ما يعتري أبناء تلك المرحلة من قلاقل واضطرابات ومفاهيم مغلوطة، حيث التمرد على تقاليد المجتمع وعاداته، واعتبارها قيوداً بالية يجب التحرر منها، في الوقت الذي يعجبون فيه بثقافات المجمعات الأخرى وما فيها من تحرر وإباحية ورغد هي في نظرهم حرية وتقدم، وتزداد تلك المشاعر وتعظم عندما يواجه هؤلاء الأبناء بالنقد الدائم والتهكم من الأسرة والمجتمع، أو عندما يفقدون الأمل في المستقبل الآمن والحياة الرغيدة.

ثانيهما: إن أبناء تلك المرحلة هم أكثر الفئات عرضة للانسياق وراء المغرضين من أعداء الدين والوطن – حال إهمالهم من قبل الأسرة والمجتمع– حيث يصبح بعض المراهقين سهاما في أيديهم يوجهونها حيث يريدون – كما سبقت الإشارة.

---

(١) ينظر في تأثر المراهق بأصدقائه: الأسس النفسية للنمو، د. فؤاد البهي السيد، ص٢٦٢ وما بعدها.

من هنا كان لابد من التركيز على هذا الأمر في دعوة المراهقين وذلك بتصحيح المفاهيم الخاطئة لديهم وإزالة ما قد علق في أذهانهم من أفكار مغلوطة، وذلك ببيان ما يلي:

١- إن حب الوطن فطرة إنسانية مركوزة في النفوس، لا يتأثر بسلوكيات أفراده ولا فساد المجتمع عموماً، ولا أدل على ذلك من تصريح الرسول الكريم (ﷺ) بحبه لوطنه "مكة" رغم جور المجتمع وظلمه الذي وصل بهم إلى التعذيب والتآمر على القتل والطرد، فعن ابن عباس (رضي الله عنهما)، قال: قال رسول الله (ﷺ): (ما أَطيبكِ من بلدةٍ وأَحبَّكِ إليّ! ولولا أنَّ قومي أَخرجوني منكِ، ما سكنت غيرك)، وفي رواية: (ولولا أَني أُخرجت منكِ ما خرجت)[١].

٢- التوجيه إلى أن حب الوطن والانتماء إليه والحنين له لا يتعارض مع الدين والعقيدة الصحيحة، فهذا رسول الله (ﷺ) وصحبه الكرام (رضي الله عنهم) أكثر الناس ديناً، وأصحهم عقيدة، وأصدقهم إيماناً، يظهرون حنينهم لوطنهم القديم مكة؛ لبراريها وسهولها وجبالها وشعابها ومائها وإذخرها، فعَن أم المؤمنين السيدة عائشةَ (رضي الله عنها) قَالتْ: لمَّا قَدِمَ رسولُ الله (ﷺ) المدينَةَ، وُعِكَ أَبو بَكرٍ وبلالٌ (رضي الله عنهما) قالت: فدخلتُ عَليهما، فقلتُ: يا أَبَتِ كيفَ تجدُكَ؟ ويا بلالُ كيف تجدُكَ؟ قالت: فكانَ أَبو بكرٍ إذا أَخَذَتْهُ الحُمَّى يَقولُ: كلُّ امْرِىءٍ مُصبَّحٌ في أَهْلِه، وَالموتُ أَدْنَى مِنْ شِراكِ نَعلِه، وكان بلالٌ إذا أَقْلَعَ عَنْهُ الحمَّى يَرفَعُ عَقيرتَهُ يَقولُ: أَلا ليْتَ شِعري هَل أَبيتَنَّ لَيلَةً بوادٍ وَحَوْلي إذْخِرٌ وَجَليلُ، وهل أَرِدَنْ يَوْماً مياهَ مِجَنَّة... وهَلْ يَبدُوَنْ لي شامَةٌ وَطَفيلُ. قال: اللهُمَّ العَنْ شَيْبَةَ بنَ رَبيعةَ وَعُتْبَةَ بنَ ربيعَةَ

(١) أخرجه الإمام الترمذي في سننه وقال حديث حسن وابن حبان في صحيحه، وصححه الشيخ: شعيب الأرناؤوط، سنن الترمذي، ج٥، ص٧٢٣، حديث رقم٣٩٢٦، صحيح ابن حبان بتحقيق: شعيب الأرناؤوط، ج٩ص٢٣ حديث رقم٣٧٠٩.

وَأُمَيَّةَ بنَ خَلَف كما أَخْرَجونا من أَرضِنا إلى أَرضِ الوَباء. قالت عائشةُ: فَجِئْتُ رسولَ الله (ﷺ) فأَخبرتُهُ، قال:(اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَينا المدينَةَ، كحُبِّنا مَكةَ أَو أَشَد)(١).

وعَنِ ابْنِ شِهَاب، قَالَ: قَدِمَ أَصِيلٌ الْغِفَارِيُّ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ (ﷺ)، فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ (رضي الله عنها)، فَقَالَتْ لَهُ: يَا أَصِيلُ، كَيْفَ عَهِدْتَ مَكَّةَ؟ قَالَ: عَهِدْتُهَا قَدْ أَخْصَبَ جَنَابُهَا، وَابْيَضَّتْ بَطْحَاؤُهَا قَالَتْ: أَقِمْ حَتَّى يَأْتِيَكَ النَّبِيُّ (ﷺ) فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ دَخَلَ النَّبِيُّ (ﷺ)، فَقَالَ لَهُ: (يَا أَصِيلُ، كَيْفَ عَهِدْتَ مَكَّةَ؟) قَالَ: وَاللَّهِ عَهِدْتُهَا قَدْ أَخْصَبَ جَنَابُهَا، وَابْيَضَّتْ بَطْحَاؤُهَا، وَأَغْدَقَ إِذْخِرُهَا، وَأُسْلِتَ ثُمَامُهَا، وَأَمَشَّ سَلَمُهَا فَقَالَ: (حَسْبُكَ يَا أَصِيلُ لَا تُحْزِنَّا) يَعْنِي بِقَوْلِهِ: أَمَشَّ سَلَمُهَا: يَعْنِي نَوَامِيَهُ الرَّخْصَةَ الَّتِي فِي أَطْرَافِ أَغْصَانِهِ(٢).

إن غرس مثل تلك المعاني في نفوس المراهقين يشعرهم بالاستقرار والأمان، ويدفعهم للعمل والسعي في مجتمعاتهم، والتركيز على الإيجابيات دون السلبيات، كما يجعلهم يدخلون إلى مرحلة الشباب والرشد وفي قلوبهم حب لوطنهم، وسعي لإصلاحه وتقدمه والارتقاء به، وأضعف الإيمان وقايتهم من الانسياق وراء المغرضين المفسدين.

(١) صحيح البخاري، ج١ ص٥٤٥، حديث رقم ١٧٩٠.

(٢) أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد المعروف بالأزرقي، ت: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر – بيروت، ج٢ص١٥٥.

المبحث الثالث

أساليب دعوة المراهقين

المطلب الأول

مفهوم وخصائص أساليب دعوة المراهقين

أولا: مفهوم الأسلوب الدعوي

الأساليب في اللغة: جمع أسلوب، والأُسْلوبُ الطريق والوجهُ والمَذْهَبُ والنمط والفَنُّ والنظام والشكل، يقال: سلكت أسلوب فلان في معالجة المشكلة- لكلّ إنسان أسلوب في الحياة، لكلّ أديب أسلوبُه في الكتابة أو القول، كما يقال للسَّطْر أو الصف من النخيل أُسْلوبٌ(١).

وفي الاصطلاح: عُرِّف الأسلوب بتعريفات عدة، يدور معظمها حول معنى واحد وهو الطريقة التي يُعبر بها عن المعاني المراد إيصالها إلى الآخرين بقصد الإيضاح والتأثير، وهناك من قصر الأساليب على الألفاظ والكلمات دون الإشارات والأحوال.

فمن العلماء من عرّف الأسلوب بأنه: "الألفاظ المختارة المركبة في صيغ مؤلفة للتعبير عن المعاني المراد إيصالها إلى الغير قصد الإيضاح والتأثير"(٢).

وقيل في تعريف الأسلوب الدعوي بأنه: "طريقة الدَّاعي في دعوته، أو كيفية تطبيق المنهج"(٣).

---

(١) المعجم الوسيط، ج١ص٤٤١، لسان العرب ج١ص٤٧١، معجم اللغة العربية المعاصر، ج٢ص ١٠٨٩.

(٢) الدعوة الإسلامية أصولها، وسائلها، أساليبها في القرآن الكريم، أ.د. أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة، طبعة جديدة مزيدة ومنقحة، ص٥٠ .

(٣) أصول الدعوة وطرقها، كتاب مقرر ضمن مناهج جامعة المدينة العالمية، الناشر: جامعة المدينة العالمية، كوالالمبور ماليزيا، ج١ ص ١٨٤.

وقيل هو: "ما بلغت به أوامر الله تعالى وإرشاداته إلى المدعوين"(١).

والحقيقة أن حصر الأسلوب في الألفاظ والكلمات تضييق لواسع، فالأسلوب هو ما يعبر به عن المعنى المراد إيصاله.

يقول الدكتور/ أحمد غلوش: "والأسلوب المعبِر عن المعاني قد يكون بالكلمات سواء أكانت مكتوبة أو منطوقة، وقد يكون الأسلوب بالإشارات بإحدى الجوارح أو الآلات، وقد يكون الأسلوب بالأحوال، وهي دلالات ناطقة بلا لفظ وبرهان بيِّن بلا حديث، وقد كانت حياة النبي (ﷺ) العملية أسلوب واضح في تعليم أمته بالأسوة وإرشادهم بالعمل"(٢).

ومن ثَمَّ يمكن تعريف الأسلوب الدعوي بأنه: الطريقة التي يعبر بها الداعية عن المعاني التي يريد تبليغها للمدعويين بقصد الإيضاح والتأثير، وقد تكون بالألفاظ أو الإشارة، أو الحال والسلوك.

وسأقتصر هنا على ذكر نماذج من الأساليب التي تناسب المدعويين في فترة المراهقة، قبل تناول تلك النماذج لابد من الإشارة إلى أن الأساليب التي ينبغي استخدامها مع المراهقين لابد أن تتميز بعدد من الخصائص حتى تنجح دعوتهم تؤتي ثمارها، ومن أهم تلك الخصائص ما يلي:

ثانيا: خصائص الأساليب الدعوية في فترة المراهقة

الفتيان والفتيات في فترة المرهقة يتميزون بخصائص نفسية وعقلية معينة، تجعلهم يختلفون عن فترة الطفولة في قبولهم للأشياء وتصديقهم بها، فلم يعد الفتى – في فترة المراهقة – يُسلم بالحقائق والأفكار التي كان يسلم بها في

(١) أساليب الدعوة إلى الله في القرآن الكريم، أبو المجد سيد نوفل، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٢٨/٤٩.

(٢) الدعوة الإسلامية أصولها، وسائلها، أساليبها في القرآن الكريم، أ.د. أحمد أحمد غلوش ٥١ بتصرف.

مرحلة الطفولة، أو يقبلها ويصدقها بتلقائية دون تفكير أو مناقشة وجدال ومحاورة، بل أصبح – نتيجة ذكائه المتزايد وتفكيره الواعي– يُعمل عقله وفكره في كل ما يُعرض عليه من آراء وأفكار، هذا بالإضافة إلى شدة تأثر المراهق بما حوله وما يسمع من أخبار وأحداث وما يتعرض له من مواقف(١)، وبالتالي فلابد من استخدام أساليب دعوية وتربوية تتناسب مع خصائصهم وطبائعهم العقلية والنفسية، وفيما يلي أهم ما ينبغي أن تتميز به أساليب دعوة المراهقين من خصائص وميزات:

١– **مخاطبة العقل:** فالأساليب المستخدمة في دعوة المراهقين لابد أن تكون مناسبة للعقل لتستخرج ما يدور به من قضايا وموضوعات، ومن ثَمَّ معالجتها بطرق عقلية إقناعية كالحوار والمناقشة والجدال بالتي هي أحسن، وغيرها من الأساليب العقلية هذا من جانب، ومن جانب آخر تغذية المراهق بالقضايا المناسبة، والتي لا يمكن له الاقتناع بها عن طريق التلقين أو غيره.

والأساليب العقلية يكون لها أثر بالغ في دعوة المراهقين وتكون أكثر نفعاً مع حالهم؛ ذلك لاعتزازهم بشخصيتهم وأفكارهم، وكذلك لكثرة الشبهات المثارة من حولهم في كثير من القضايا التي تحتاج في ردها إلى برهان وإقناع، كما تتميز بعمق التأثير، ورسوخ الفكرة التي تصل إليهم عن طريقها.

٢– **جذب الحواس:** عن طريق استخدام الأساليب الحسية، التي تلفت نظر المراهق الثاقب وعينه الناقدة إلى جانب معين وتجذبه إليه، وذلك بإعطائه نماذج عملية تطبيقية للسلوك الصحيح المتعلق بالعبادة والأخلاق والمعاملة وغيرها من الموضوعات والقضايا الدعوية.

---

(١) المراهقة خصائصها ومشاكلها وحلولها، جميل حمداوي، ص٤٦ وما بعدها، المراهقة خصائصها ومشكلاتها، د. إبراهيم وجيه محمود، ص٤٠، ٤١، المراهقة خصائصها مشاكلها ص٤٠ وما بعدها– فؤاد أبو حطب ص ٢٩٣.

وهذا النوع من الأساليب المعتمد على المشاهدات والتجارب، يلفت نظر المراهق إلى التعرف على المحسوسات للوصول إلى القناعة، مثل أسلوب القدوة والتعليم التطبيقي، ولهذا النوع أثره العميق في النفس الإنسانية وإقناع المدعوين، بالإضافة إلى سرعة تأثيره.

٣- **توظيف العاطفة وتوجيهها:** وذلك بالتركيز على القلب ومخاطبة النفس وتحريك الوجدان لاستخراج ما في أغوار النفس الإنسانية من مكامن ودوافع وطاقات – إيجابية وسلبية – وتوجيهها الوجهة الصحيحة، وذلك بإظهار الحرص والرحمة والتلطف في الدعوة والخطاب، ولين القول في الموعظة والنصح والإرشاد، "وذلك النوع من الأساليب يجدي في دعوة الفئات التي تحتاج إلى الرفق والاهتمام، وأصحاب القلوب الضعيفة، وفي دعوة الآباء للأبناء والعكس، ودعوة الأقارب والأرحام والأصدقاء، ويتميز هذا النوع بلطف أساليبه وتهدئة المدعو وسرعة تأثره بها، وسعة دائرة استعمالها لأن الطابع العاطفي في الناس أغلب من غيره"[١] وأبناؤنا في مرحلة المراهقة فئة من تلك الفئات التي تحتاج إلى التودد إليهم، والتلطف بهم وإظهار الحرص عليهم، وهم أصحاب قلوب ضعيفة وعواطف متحركة ومشاعر جياشة.

(١) أساليب الدعوة في القرآن الكريم د. بن يحى الطاهر نا عوث ص٣٨ – ٤٠ بتصرف من محاضرات مناهج الفكر في الحضارة الإسلامية، https: //forum. taibahu. edu. sa/showthread. php?t=٦٨٥٩ أ.د/ صلاح أبوزيد.

المطلب الثاني
نماذج من الأساليب الدعوية المناسبة للمراهقين

سأقوم بتقسيم تلك النماذج من الأساليب إلى قسمين؛ أساليب قولية وهي تلك الأساليب التي يعتمد فيها الداعية أو المربي على الكلمات والألفاظ في نقل الرسالة أو المعاني المراد إيصالها وتبليغها للمدعو، في صورة حوار، أو موعظة، أو كلمة ثناء ومدح، أو قصة وغير ذلك.

وأساليب عملية[1]، وأقصد بها تلك الأساليب التي تعتمد على الأحوال، أو السلوك والمواقف والتصرفات، فالصمت أسلوب، وقد يكون له من التأثير – في بعض المواقف – ما ليس للكلمات والعبارات.

أولا: نماذج من الأساليب القولية

١ – <u>الحوار والمجادلة:</u>

إن من السمات البارز للفتيان والفتيات في فترة المراهقة إعمال العقل والتعويل عليه في كثير من الأمور، حيث الحاجة إلى الإقناع عن طريق البرهان والدليل؛ لذا يظل الفتى يسأل ويناقش ويحاور ويجادل في كثير من القضايا التي ربما كان يسلم بها في طفولته دون نقاش أو جدال؛ ليصل إلى إجابات مقنعة للتساؤلات التي تدور في خلده، وربما يعاود الجدال والنقاش

(١) هناك من يرى أن هذا النوع أقرب إلى الوسائل منه إلى الأساليب، وهناك من يرى أن هذا النوع هو أسلوب من جانب عندما ينظر إلى المعاني المراد إيصالها، ووسيلة من جانب عندما ينظر إلى الإطار العام، والحقيقة، وأرى – إن لم يجانبني الصواب – أن جعل هذا النوع من السلوكيات والأحوال والتصرفات والمواقف الإنسانية وسائل، إخراج لها من إطارها الإنساني إلى إطار مادي بحت، حيث يفقدها روح النية والقصد والعزم والتعمق والإعداد، واعتبار الإنسان حين يقوم بها كأي أداة من الأدوات، ووسيلة من الوسائل المادية.

مرات ومرات في ذات الموضوع، ومع أكثر من شخص؛ ليصل إلى قناعات حوله.

ولهذا كانت أهمية الحوار كأسلوب لدعوة المراهق، وهذا ما أكده خبراء الاجتماع وعلماء النفس والتربية، حيث إن الحوار يشجع الأبناء على طرح مشكلاتهم، ومناقشتها مع الكبار في ثقة وصراحة، حتى لا يقعوا فريسة للجهل والضياع(١).

وقد أجمعت الاتجاهات الحديثة في دراسة طب النفس أن الأذن المصغية في سن المراهقة هي الحل لمشكلاتها، كما أن إيجاد التوازن بين الاعتماد على النفس والخروج من زي النصح والتوجيه بالأمر، إلى زي الصداقة والتواصي وتبادل الخواطر، وبناء جسر مع المراهق لنقل الخبرات بلغة الصديق والأخ لا بلغة ولي الأمر، هو السبيل الأمثال لتكوين علاقة حميمة بين الآباء وأبنائهم في سن المراهقة(٢).

من هنا كانت أهمية استخدام الحوار في دعوة الأبناء في تلك المرحلة وإعطائهم مساحة من الحرية لاستخراج ما بداخلهم من قضايا وما يدور في نفوسهم من تساؤلات، ومن ثم مناقشتها بطريقة صحيحة معتدلة وتقديم إجابات وافية مقنعة، قبل أن يشطط بهم الفكر، أو يلتقوا بآخرين فيضللونهم بإجابات خاطئة، وتفسيرات باطلة قد تغير مجرى حياتهم وتجنح بهم عن طريق الجادة

---

(١) جاء في نتيجة استبيان قامت به مجلة تحت العشرين على عينة من الآباء وقد أجمعوا على أهمية الحوار كأسلوب في التعامل مع الأبناء في سن المراهقة برغم عدم التزامهم جميعا به، ينظر: مراهقة بلا أزمة ج١ص٦٣، ٦٤، ينظر: التربية الإسلامية خالد محمد المغامسي، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، ص ٢٢٢.

(٢) المراهقة خصائص المرحلة ومشكلاتها، دراسة بمجلة المسلم الإلكترونية بتاريخ ١٥ صفر ١٤٢٥هـ almoslim.net، تاريخ الزيارة ٢٠٢١/٣/١م.

والصواب، ومن جانب آخر فإنه عن طريق الحوار الهادئ يمكن عرض بعض القضايا الدعوية على المراهق وإقناعه بها بسهولة على خلاف المحاضرة والدرس والخطبة والأمر والنهي.

وفي أثناء الحوار لابد من التزام جملة من الآداب والأمور لينجح الحوار ويؤتي ثمرته المرجوة في نفس المراهق من أهمها:

* تبادل الآراء وحسن الاستماع، والبعد عن التلقين وإصدار الأوامر والنواهي.

* سوق الأدلة العقلية والبراهين وضرب الأمثلة، والإتيان بنماذج من الواقع لمخاطبة العقل والإقناع.

* إعطاء المراهق فرصة لعرض قضيته والتعبير عما في نفسه بحرية، وإظهار الاحترام له، مع الإلمام التام بالقضايا والموضوعات محل النقاش.

* التزام الهدوء والبعد عن الانفعال مهما كان من المراهق من خطأ وبعد وشطط، وفي حال عدم اقتناع المراهق فلا بد من ترك الباب مفتوحاً معه وعدم إغلاقه، فإن لم نكسبه فلا نخسره.

نماذج نبوية من حوارات الفتيان في سن المراهقة

النموذج الأول: حوار الخليل إبراهيم مع ولده إسماعيل (عليه السلام)

على الرغم من أن القضية محل الحوار لا تتطلب حواراً ولا نقاشاً؛ لأنها تتعلق بأمر إلهي لا يسع المؤمن معه إلا الإذعان والتلبية، لكن الخليل (عليه السلام) عالج القضية مع ولده بأسلوب المحاور لا الآمر المُصادر على رأي ولده، مراعياً سن ولده وطبيعته، ومعلماً مَنْ خلفه من الدعاة إلى الله والآباء والمربين، قال تعالى: ﴿ **فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ**﴾[1].

(١) سورة الصافات آية: ١٠١، ١٠٢.

النموذج الثاني: حوار سيدنا محمد (ﷺ) مع الفتى المراهق

جاء ذلك الحوار في حديث أبي أمامة (إِنَّ فَتًى شَابًّا – وفي رواية غُلامًا – أَتَى النَّبِيَّ (ﷺ) فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: ادْنُهْ، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيباً. قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ: أَتُحِبُّهُ لأُمِّكَ؟ قَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ، أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟ " قَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ، أَفَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟ "، قَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ، أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ؟ "، قَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ، أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ؟"، قَالَ: لَا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، قَالَ: " وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالَاتِهِمْ، فَوَضَعَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ) يَدَهُ عَلَيْهِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ" فَلَمْ يَكُنْ بَعْدَ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ.)[1]

إنها مجاهرة من الفتى بالرغبة في الفاحشة، بل وطلب الإذن في ذلك من سيد الخلق والقائم على الأمر (ﷺ) أمام ملأ الصحابة الكرام (رضي الله عنهم)، وعلى الرغم من جرم ما أقدم عليه الفتى من تصرف، وفظاعة القضية التي يتكلم فيها وبطلانها، واستنكار الجميع واستهجانهم، وعِظَم من يوجه إليه الخطاب، إلا أن الرسول (ﷺ) وهو الداعية المربي– تفهم حال الفتى وما به من دوافع ومكامن جعلته يقدم على هذا الأمر بتلك الطريقة الفجة، وذلك الأسلوب المستهجن، فحال رسول الله (ﷺ) بين الناس وبينه، وأخذ يعالج ما لدى الفتي بأسلوب الحوار، فأجرى (ﷺ) معه هذا الحوار النبوي – في قضية هي مرفوضة جملة وتفصيلاً– وقد اتسم بالرفق واللين، والإقناع والسؤال التقريري، وعدم التسرع

(١) سبق تخريج الحديث.

في الحكم المسبق ببطلان القضية حتى يقر الفتى بنفسه بطلانها، وهذا ما حدث للفتى حيث اتضحت له الرؤية، وأفاق من الغفلة، وانكشفت الغمامة عن قلبه، والغشاوة عن عينيه، ثم دعا له (ﷺ) ليعينه على نفسه وشهواته.

تلك حكمة نبوية ليت دعاة اليوم والآباء والمربون يلتزمون بها في مناقشة القضايا مع أبنائهم المراهقين، والتي مهما عظمت لن تصل إلى نفس الدرجة من طلب استباحة كبيرة من الكبائر.

٢- الموعظة الحسنة:

وهي من الأساليب الدعوية المهمة، غير أنه عند استخدامه مع المراهقين ينبغي أن يكون بضوابط معينة حتى تتوافق مع طبيعتهم النفسية والعقلية، ومن ثَم يؤتي الثمار المرجوة في نفوسهم، ومن تلك الضوابط:

(أ) قلة الموعظة وبلاغتها: فنفسية هؤلاء الأبناء تضيق بكثرة المواعظ وتكرارها، وتمل من طولها، حيث يعتبرها البعض نوعاً من الدروس المدرسية، أو محاضرة من المحاضرات الجامعية، وقد كان من هديه (ﷺ) في وعظه الإقلال والإيجاز كما جاء في حديث سيدنا عبدالله بن مسعود: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يَتَخَوَّلُنَا بِالمَوْعِظَةِ فِي الأَيَّامِ مَخَافَةَ السَّآمَةِ عَلَيْنَا)[١].

يقول الشاعر أحمد شوقي:

قل للبنين مقال صدق واقتصد ... ذرع الشباب يضيق بالنصاح[٢].

(ب) التلطف في النداء والخطاب: وذلك باستخدام الألفاظ الرقيقة المقربة، مثل يا بني، يا حبيبي، يا غلام، ومن ذلك وعظ لقمان (عليه السلام) لابنه مخاطباً إياه

---

(١) صحيح البخاري ج١، ص٢٥، حديث ٦٨، ج٨، ص٨٧، حديث٦٤١١ - صحيح مسلم، ج٤ص٢١٧٢، حديث٢٨٢١ واللفظ له.

(٢) ديوان أحمد شوقي ج١ص٣١٢ بدون بيانات طباعة المكتبة الشاملة.

بقوله يا بني: ﴿**وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ... الآيات**﴾(١)، وكذلك وعظ الرسول (ﷺ) لعبدالله بن عباس بقوله: (يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ....الحديث)(٢)، وعن عبد الله بن جعفر أن النبي (ﷺ) أردفه فقال: "يا فتى ألا أهب لك؟ ألا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن؟ احفظ الله يحفظك. الحديث)(٣).

(ج) إظهار الحرص عليهم ونفعهم والتودد لهم: ومن ذلك قول الرسول (ﷺ) لعمه العباس (رضي الله عنه): (يا عبّاس، يا عمّاه ألا أُعطِيكَ؟ ألا أمنَحُكَ؟ ألا أَحبُوكَ؟ ألا أَفْعَلُ...الحديث) (٤).

(د) سَوْق الأدلة، وتقريب المفاهيم، وضرب الأمثلة، والتشبيه للإيضاح والتقريب، وذلك كما في قول لقمان لابنه ﴿**يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ**﴾، إذ إن عقلية الفتيان والفتيات في تلك المرحلة واعية ولا يمكنها قبول أي شيء دون اقتناع.

---

(١) سورة لقمان الآيات: ١٣-١٩.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، ج٤ص٤٠٩ حديث رقم ٢٦٦٩، والإمام الترمذي في سننه، وقال حديث حسن صحيح، وكذا صححه الألباني، ج٤ص٦٦٧ حديث رقم ٢٥١٦.

(٣) أخرجه الإمام الطبراني في المعجم الكبير ج١٣ص٧٥حديث رقم ١٨٥، وقال الهيثمى: فيه على بن أبى على القرشى وهو ضعيف، مجمع الزوائد، ج٧ص١٨٩ حديث رقم ١١٧٩٤.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه، ج٢ص٤٦٧ حديث رقم١٢٩٧، وابن ماجة في سننه، ج٢ص٣٩٦ حديث رقم ١٣٨٦، وحسنه شعيب الأرناؤوط في المرجعين.

(هـ) تخير الأوقات المناسبة لتوجه النصح والموعظة، والاستفادة من المواقف والأحداث وتوظيفها دعوياً، فالمراهقون يتأثرون عاطفياً بالمواقف والأحداث، ومن ثَمَّ يمكن توجيه الموعظة لهم في حينها.

(و) تجنب النصح في الملأ فإن نصيحة المراهق في الملأ لا تزيده إلا عناداً وكبراً؛ ذلك لأنه يرى نفسه صار رجلاً ومن ثَمَّ فإن نصحه أما الآخرين انتقاص من شأنه، وكذلك ينبغي تجنب التعيير[1]، أو التشهير، فمثل تلك الأمور تُفقد الموعظة ثمارها، بل وقد تعود بالسلب على المدعو.

٣- القصة:

القصة من أقرب الأساليب الدعوية والتربوية إلى فطرة المراهق، وأكثرها جذباً له وشداً لانتباهه ومن ثمّ تأثيراً في نفسه؛ لأن القصة تخاطب الوجدان، وتثير العواطف الكامنة في النفس، وتدفع الإنسان إلى العظة والاعتبار، خاصة وأن الأبناء في فترة المراهقة يتميزن بحس مرهف وحساسية شديدة تجعلهم يتأثرون بالمواقف والأحداث ويتفاعلون معها.

وتكون القصة أكثر تأثيراً وعظة وعبرة إذا كانت مستمدة من القرآن الكريم وصحيح السنة النبوية العطرة؛ ذلك لأن في القصص القرآني والنبوي ميزات لا توجد في غيرهما من القصص، من تلك الميزات: مصداقية القصص القرآني والنبوي وواقعيته، حيث تراعي طبيعة النفس البشرية وحالاتها قوة وضعفاً، مخاطبة العاطفة والوجدان قال تعالى: ﴿**وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا**

(١) إظهارُ السوء وإشاعتُه في قالب النصح وزعمُ أنه إنما يحمله على ذلك العيوب إما عاماً أو خاصاً وكان في الباطن إنما غرضه التعيير والأذى، الفرق بين النصيحة والتعيير، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي علق عليه وخرج أحاديثه: علي حسن علي عبد الحميد، دار عمار، عمان، ط٢، ١٤٠٩ هـ، ص٢٢.

نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[1]، مخاطبة الفكر وإقناع العقل، قال تعالى: ﴿**فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ**﴾[2]، ارتباطها بغايات وأهداف سامية تتنوع وتختلف من قصة لأخرى، فليست مجرد قصة للتسلية، وإنما لكل قصة هدف وعبرة، قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى**﴾[3].

والقرآن الكريم والسنة النبوية بهما الكثير من القصص والمواقف والأحداث التي تقدم العظة والعبرة للفتيان في تلك المرحلة، وتُثبتهم على طريق الطاعة، وتقوي عزائمهم وتشد من أزرهم، لاسيما إذا كان أبطال تلك القصص ممن هم في مرحلتهم العمرية أو قريب منها، مثل قصة أصحاب الكهف، والذين سميت السورة بها، وقصة الخليل إبراهيم وولده الفتى إسماعيل، وقصص السنة مثل قصة الغلام والراهب والساحر، هذا بالإضافة إلى الأحداث التاريخية التي حدثت في عهد رسولنا الكريم (ﷺ) وكان أبطالها من الفتيان.

ومع أهمية القصة كأسلوب في دعوة المراهقين وتربيتهم إلا أن الإكثار منها يقلل قيمتها ويفقدها تأثيرها، فينبغي أن تستخدم بحكمة، وفي الأوقات المناسبة، فيمكن للداعية أن يطعم بها خطبه ودروسه ومواعظه، بل يمكن أن يخصص درساً للتاريخ الإسلامي وأحداثه لأخذ العبرة والعظة، كما يمكن للآباء أن يجعلوا من القصة موضوعاً في جلسة معينة مع أبنائهم كما سيأتي في الحديث عنها في الوسائل.

---

(١) سورة هود آية: ١٢٠.

(٢) سورة الأعراف آية: ١٧٦.

(٣) سورة يوسف آية: ١١.

٤- **المدح والتحفيز**

من الأساليب الدعوية والتربوية المهمة التي تُعزز[١] الإيجابيات في نفس المراهق وتدفعه للاستزادة منها؛ المدح والثناء على ما فيه من خصال خير وجوانب إيجابية، وتحفيزه على الاستزادة منها ودفعه إليها بالتشويق، إذ إن الفتيان في تلك المرحلة في حاجة إلى ما يقوي عزائمهم ولا يثبطها، ويشد أزرهم ولا يحبطهم، ويدفعهم في طريق الخير دفعاً، وذلك لاستخراج ما يمتلكون من طاقات إيجابية وحب الخير والعمل به، كما أن استخدام أساليب التحقير والتقليل والاتهام الدائم بالتقصير يقضي على تلك الطاقات، ويقتل الإيجابيات في نفوسهم.

ولقد كان هذا من هديه (ﷺ) في تعامله مع الفتيان وغيرهم، ففي حديث رؤيا ابْنُ عُمَرَ وكان غُلاَمٌ حَدِيثُ السِّنِّ أعزب، فَقَالَ فيه رَسُولُ الله (ﷺ) نِعْمَ الْفَتَى – أَوْ قَالَ: نِعْمَ الرَّجُلُ – لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنَ اللَّيْلِ. فَقَالَ نَافِعٌ: لَمْ يَزَلْ بَعْدَ ذَلِكَ يُكْثِرُ الصَّلاَةَ، (وفي الطريق الأخرى: فكان عَبدُ الله بعدُ لا ينام من الليل إلا قليلاً)[٢]، والمدح على الطاعة وخصال الخير أسلوب قرآني، فقد أثنى الله تعالى على نبيه داود لصبره واستغفاره، قـــــال تعالى: ﴿**إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ**﴾[٣].

والتحفيز كما يكون بالمدح والثناء المعتدل على التزام الفتيان وسيرهم في طريق الطاعة، كذلك يكون بالتشويق والتذكير بثمرات الطاعة وما يعود عليهم

---

(١) أصل الكلمة الفعل "عز" بمعنى قوى وشدّ، ومنه قوله تعالى: "**فعززنا بثالث**" المعجم الوسيط ج٢ص٥٩٨، تاج العروس، ج١٥ ص٢١٩، وأقصد بالمصطلح هنا تقوية وتنمية وتدعيم ما لدى المراهقين من إيجابيات.

(٢) البخاري ج١ص٣٧٨ حديث رقم ١٠٧٠، مسلم ج٤ص١٩٢٧حديث رقم ٢٤٧٩.

(٣) سورة ص من آية: ٤٤.

من فوائد في الدنيا والآخرة، نتيجة صبرهم على الطاعة، ومجاهدتهم للنفس والشيطان في بعدهم عن الحرام وصبرهم عنه، وفي هذا إشعار للمراهق بقيمته وأهميته ودوره في الحياة، وغرس لروح العزيمة في نفسه.

وفي المقابل فلابد من تجنب أساليب التحقير والإهانة والتقليل في التعامل مع تلك الفئة من المراهقين، حيث تغرس مثل تلك الأساليب الانهزامية في نفوسهم وعدم الثقة بالنفس، بل قد يتعمد البعض منهم الفشل والإخفاق نتيجة تلك الأحكام، هذا بالإضافة إلى عدم استجابتهم لأي نصح أو توجيه وإرشاد.

فعلى الدعاة إلى الله توعية الآباء والمربين من المعلمين وغيرهم باستخدام هذا الأسلوب في تربية أبنائهم وذويهم، كما أن على الدعاة إلى الله إبراز ما في المراهقين من إيجابيات وطاقات والحث على استثمارها، وكذلك على الآباء والمربين التزام التعامل مع أبنائهم بتقدير أعمالهم وما يمتلكون من إيجابيات، مع تجنب الأحكام المسبقة.

٥- <u>الفكاهة والمداعبة باعتدال</u>

إن الأبناء عندما يدخلون في سن المراهقة وتظهر عليهم علامات البلوغ قد يعاملهم الآباء وغيرهم بجدية دائمة، وخشونة دون ملاطفة، أو مداعبة، أو إعطاء مساحة للمرح والفكاهة، على الرغم من أنهم كانوا أطفالاً إلى عهد قريب، كما أنهم في أمس الحاجة إلى التلطف واللين، والنفس تمل البقاء على حالة واحدة من الجدية أو الشدة.

والمداعبة والمزاح من هديه (ﷺ) في التعامل مع الصبية والكبار والصغار، ففي كتب السنة باب يسمى المزاح، ومنه حديث سيدنا أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) عَنِ

النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ:(إِنِّي لا أَقُولُ إلا حَقًّا"، فَقَالَ مَنْ حَوْلَهُ: إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ:" إِنِّي لا أَقُولُ إلا حَقًّا)[1].

ومع أهمية استخدام الفكاهة والمداعبة كأسلوب في التعامل والدعوة، إلا أنه كالملح في الطعام فلا ينبغي للآباء والمربين والدعاة أن يداوموا على استخدام هذا الأسلوب، فهذا الأمر يضعف من تأثيرهم في غيرهم، وعلى العكس من ذلك فإن خلو المحادثات والحوارات والمعاملات من بعض الفكاهة أو المزاح والمداعبة يؤثر سلباً على عملية التواصل بين الداعية أو المربي وبين المراهق. فالفكاهة أو المداعبة أسلوب من الأساليب التي ينبغي أن يقدر بقدره؛ ليعطي ثمرته المرجوة، ومن أهم فوائده: إزالة الرهبة والخوف لدى المراهق من شخص الداعية أو المربي، وإحداث انبساط وانفراج في نفسه، مد جسر التواصل بين الداعية وبين المراهق وتقريب المسافة بينهما، وتخفيف حدة التوتر النفسي الذي قد يصيب الفتى من موقف معين، أو عند احتدام النقاش.

ثانيا: نماذج من الأساليب العملية

١- القدوة:

مما لا شك فيه أن للسلوك والفعل أبلغ الأثر في المدعو إيجاباً وسلباً، فما انتشرت الدعوة بين الناس قديماً وحديثاً بمثل ما انتشرت بالقدوة وتجسيد معاني الإسلام سلوكاً عملياً في كل جوانب الحياة، وعلى العكس من ذلك فكم من آباء كانوا مصدراً لأبنائهم في السلوك السيئ، وهناك من الدعاة من نفَّر الناس من دعوته بسبب مخالفة سلوكه وفعله لقوله.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في الأدب المفرد ج١ ص١٠٢حديث رقم ٢٦٥، والترمذي في سننه وقال حديث حسن وصححه الألباني ج٤ص٣٧٥حديث رقم ١٩٩٠، وأحمد في مسنده ج١٤ ص١٨٥ حديث رقم ٨٤٨١.

وإذا كان لهذا الأسلوب أثره في نفوس المدعوين عامة فإن له أكبر الأثر على أبناء تلك المرحلة على وجه الخصوص؛ فالمراهق قوي الملاحظة لكل ما يرى أو يحس من سلوكيات ومواقف، شديد التأثر بسلوك من يحب ويثق، سواء من الشخصيات المحيطة به والقريبة منه، أو من الشخصيات العامة والبارزة في المجتمع، ولا يقلد تقليداً عشوائياً كما كان في طفولته، بالإضافة إلى حاجة الأبناء في تلك المرحلة إلى الارتباط بمثل عليا ونماذج عملية من الواقع المعاش للارتباط بها والاقتداء، وتلك من الخصائص الاجتماعية للمراهق(١).

من هنا كانت أهمية وجود قدوة صالحة في حياة المراهقين من خلال الوالدين وأفرد الأسرة أولاً فهم الدائرة الأولى التي تحيط بالمراهق، وكذلك المعلمين والمربين والمؤدبين بمؤسسات التعليم فينبغي عليهم جميعاً أن يجسدون القيم والمبادئ التي يدعون إليها في سلوكهم العملي وواقعهم المعاش،" قال عتبة(٢) لمؤدب ولده: يا عبد الصمد، ليكن إصلاحك بني إصلاحك نفسك، فإن عيونهم إليك والحسن عندهم ما استحسنت والقبيح عندهم ما استقبحت"(٣).

ولا ينبغي إغفال دور الدعاة إلى الله تعالى فهم مَنْ يمثلون الدين في المجتمع، وهم منارات الهدى لأبنائنا ومحط أنظارهم، فتجسيدهم لما يدعون إليه

---

(١) نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، ص٤٩، علم النفس التكويني عبد الحميد الهاشمي، ص ١٨٩، ١٩٠، المراهقة خصائصها ومشكلاتها، د.ابراهيم وجيه محمود، ص٦٦،٦٧، المراهقة خصائصها مشاكلها، فؤاد أبو حطب ص٢٩٣ وما بعدها، مراهقة بلا ازمة ج١ص٤٤.

(٢) هو: عتبة بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس.

(٣) نور القبس، المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء، أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود اليغموري (المتوفى: ٦٧٣هـ) بدون بيانات طباعة المكتبة الشاملة ج١ص٦٩.

من تعاليم وقيم وأخلاق يكون له أكبر الأثر على هؤلاء الأبناء في امتثالهم لما يدعونهم إليه.

وبالتالي فإن الالتزام بتعاليم الدين الصحيح وتطبيقها في الواقع المعاش من قبل المحيطين بالمراهقين في تلك المرحلة سيكون له أكبر الأثر في دعوتهم إلى صحيح الدين وربطهم بتعاليمه.

إذ" إن فهم المراهقين الصحيح لأصول الدين وإدراكهم الواعي للمعاني السامية التي يتضمنها لن يتحقق إلا إذا تضافرت جهودنا جميعاً على تحقيقه؛ في البيت وفي المدرسة وفي المسجد... وغير ذلك من الهيئات المسئولة عن طريق القدوة في البيت عندما يرى الابن أباه وأمه يمتثلان لأوامر الدين وروحه في كل أمورهما"(١).

ولا تقتصر القدوة على هؤلاء المحيطين بالمراهقين في امتثالهم لتعاليم الإسلام إذ لابد من وضع القدوة الحسنة في طريقهم، بتوجيههم إلى نماذج واقعية صالحة في المجتمع – في مجالات الحياة المختلفة – من العلماء والدعاة إلى الله للارتباط بهم وصحبتهم والحرص على مجالسهم وتقوية الصلة بهم، ومن ثم الاقتداء بسلوكياتهم والسير على دربهم وترسم خطاهم، وهذا دور الآباء والمربين والدعاة إلى الله والمؤسسات التعليمية والإعلامية – كما سيتضح في حينه.

فإذا افتقد المراهقون القدوة الصالحة في البيئة المحيطة بهم، فإنهم لن يجدوا أمامهم سوى رفقاء السوء والذين هم أشد عليهم من الشيطان، وسيتخذون مُثُلَهُم العليا من توافه المجتمع الذين يُضَيِّعون عليهم دينهم ودنياهم.

---

(١) المراهقة خصائصها ومشكلاتها، د. إبراهيم وجيه محمود ص٥٣.

من هنا كان للقدوة كأسلوب عملي دوره المهم وأثره الفعال في دعوة المراهقين وتربيتهم على القيم الدينية والأخلاق الحميدة، وذلك من خلال المحيطين بهم من الآباء والأصدقاء والمعلمين والدعاة إلى الله؛ بالتزامهم جميعاً بتعاليم الإسلام وآدابه ليصبحوا نماذج عملية للإسلام يجسدونه في واقع حياتهم وسلوكهم.

٢- الستر والتلطف في التوجيه

إن مرحلة المراهقة مرحلة اضطراب نفسي وعاطفي نتيجة التغيرات الطارئة، وبالتالي فقد يبدر من المراهق بعض الأمور التي قد تغلبه عليها نفسه وشهوته وعاطفته، وإن من الحكمة استخدام أسلوب الستر مع مثل تلك المواقف مع توجيههم بطريق غير مباشر، ذلك لأن التشهير بعيوب الأبناء في تلك المرحلة بين العوام أو الأقران أو أفراد العائلة يعود بالسلب على استجابتهم، فقد يجعلهم يتمادون في أخطائهم ولا يفكرون في الرجوع عنها، خاصة وأن المراهق يرى نفسه صار رجلاً، ويحب أن تظهر صورته بمظهر حسن بين عائلته وأقرانه والمجتمع عموماً.

وإن من المؤسف أن بعض الآباء والمربين يحاولون معالجة أخطاء المخطئين من الأبناء بالتشهير أو الشكاية ...، فقد يشكو الوالدان الابن أو البنت للأقارب أو الأصدقاء بحسن نية، وتكون الطامة الكبرى عندما يعالج بعض الخطباء تلك الأخطاء والقضايا التي تصل إليهم من قبل أولياء الأمور بصورة خاطئة على المنبر أو في الدروس العامة[١] مخالفاً هدي الرسول (ﷺ) وصحابته

(١) من المواقف التي عاينها الباحث: رأى أحد الخطباء فتى من أبناء قريته على معصية ما، وشاهده يفعل تلك المعصية فلم يكلمه ولم يأمره أو ينهاه، وفي الجمعة التالية وقف على المنبر وقص الحادثة وألمح بأوصاف الفتى حتى كاد يعرفه الجميع، إن لم يكن قد عرفه بعضهم، فما كان من الفتى إلا أن أصيب بالإحباط وظل متمادياً في فعله قائلاً: مما أخاف؟ لقد عرف الناس أني أفعل كذا وكذا.

الأجلاء (ﷺ)، حيث كان من هديهم الستر والتلطف في النصح، فعَنْ شُعْبَةَ قَالَ سَمِعت يحيى الْمُجبر يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا مَاجِد يَقُولُ، كُنْتُ قَاعِدًا مَعَ عَبْدِ اللَّه بْنِ مَسْعُود إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ هَذَا نَشْوَانُ فَقَالَ عَبْدُ اللَّه تَرْتَرُوهُ وَاسْتَنْكِهُوهُ[1] فَوَجَدُوهُ نَشْوَانَ فَحَبَسَهُ حَتَّى ذَهَبَ سُكْرُهُ ثُمَّ دَعَا بِسَوْط فَكَسَرَ ثَمَرَهُ ثُمَّ قَالَ اجْلِدْ وَارْفَعْ يَدَكَ وَأَعْطِ كُلَّ عُضْوٍ حَقَّهُ قَالَ فَجَلَدَهُ وَعَلَيْهِ قَبَاءٌ أَوْ قُرْطَقٌ فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ مَا أَنْتَ منْهُ؟ قَالَ: عَمُّهُ أَو ابْنُ أَخِي، فَقَالَ عَبْدُ اللَّه مَا أَدَّبْتَ فَأَحْسَنْتَ الْأَدَبَ، وَلَا سترت الخزية، إِنَّه يَنْبَغِي للْإِمَام إِذَا انْتَهَى إِلَيْهِ حَدٌّ أَنْ يُقِيمَهُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَفُوٌّ يُحِبُّ الْعَفْوَ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿**وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لكم وَالله غَفُور رَحِيم**﴾ ثُمَّ قَالَ إِنِّي لَأَذْكُرُ أَوَّلَ رَجُل قَطَعَهُ النَّبِيُّ (ﷺ) أُتِيَ بِسَارِق فَأَمَرَ بِقَطْعِه فَكَأَنَّمَا أَسِفَ وَجْهُ رَسُول اللَّه (ﷺ) فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّه كَأَنَّكَ كَرِهْتَ قَطْعَهُ (قَالَ وَمَا يَمْنَعُنِي لَا تَكُونُوا عَوْنًا لِلشَّيْطَانِ عَلَى أَخِيكُمْ إِنَّهُ يَنْبَغِي لِلسُّلْطَانِ إِذَا انْتَهَى إِلَيْهِ حَدٌّ أَنْ يقيمه إِن الله عَفُوٌّ يُحِبُّ الْعَفْوَ:﴿ **وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾)[2] "[3] .

فسيدنا عبد الله بن مسعود عاب على عمِّ الشاب المخطئ أنه لم يحسن تربيته، فلو أحسن تربيته ما شرب خمراً، وفي نفس الوقت فإنه لم يستر على خطئه والذي ربما تسبب فيه – بطريق غير مباشر– بتقصيره في تربيته.

---

(١) تَرْتَرُوهُ: أَيْ حَرِّكُوهُ لِيُسْتَنْكَهَ هَلْ يُوجَدُ مِنْهُ رِيحُ الْخَمْرِ أَمْ لَا، استنكهوه: يُقَالُ: نَكَهْتُ فُلَانًا وَاسْتَنْكَهْتُهُ: شَمَمْتُ فَمَهُ وَالنَّشْوَانُ: السَّكْرَانُ انْتَشَى فُلَانٌ فَهُوَ نَشْوَانُ، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج١ص١٨٦.

(٢) مسند الإمام أحمد، ج٧ص٢٣٢ حديث رقم ٤١٦٨.

(٣) المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي، وآخر، ت: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر – دمشق: ١٤٠٦ هـ. ج ١ص ١٠١.

وفيه توجيه إلى التلطف مع المخطئ حين زلته، وعونه على نفسه وعلى الشيطان بالنصح والتوجيه والدعاء قبل الفضح والعقوبة، لا سيما مع من هم في مثل تلك المرحلة الصعبة، حيث تحوط الأبناء الدوافع للخطأ من كل جانب، فلابد من مراعاة ذلك والوقوف بجانبهم حتى يخرجوا منها سالمين، وبخاصة من يُلتمس فيهم الخير ويرجى منهم الرجوع والتوبة.

٣- الحزم والشدة عند الحاجة

الحزم والشدة من الأساليب التي يحتاج إليها الداعية والمربي في بعض الأحيان، وبخاصة عندما يجد من المراهق تهاوناً أو يستشعر منه استخفافاً بحكم شرعي أو فريضة من فرائض الله (ﷻ)، أو تعد على حد من حدوده؛ لأن اللين والتلطف في مثل تلك الأمور يجعله يتمادى في تهاونه وتعديه، وقد يستمرئ المعصية وتصبح ديدنه.

وقد كان النبي (ﷺ) برغم ما عُرِف عنه من رحمة ولين إلا أن سلوكه – كان يتسم بالشدة والحزم – أحياناً – عندما يُنتهك حد من حدود الله، أو يرى شيئاً يتناقض مع شرعه سبحانه، ففي حديث السيدة عَائِشَةَ (رضي الله عنها)، قَالَتْ: (مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) ضَرَبَ خَادِمًا لَهُ، وَلَا امْرَأَةً قَطُّ وَلَا ضَرَبَ بِيَدِهِ شَيْئًا قَطُّ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا خُيِّرَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِذَا كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ وَلَا انْتَقَمَ مِنْ أَحَدٍ قَطُّ لِنَفْسِهِ، إِلَّا أَنْ تُنْتَهَكَ حُرُمَاتُ اللَّهِ، فَإِذَا انْتَهَكَ حُرُمَاتِ اللَّهِ انْتَقَمَ مِنْهُ)[1]، وعنها (رضي الله عنها)، قالت: دخل علي النبي (ﷺ) وفي البيت قِرَامٌ فِيهِ صُوَرٍ، فَتَلَوَّنَ وَجْهُهُ، ثُمَّ تَنَاوَلَ السِّتْرَ

(١) مسند إسحاق بن راهويه، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـــ ابن راهويه ت: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان – المدينة المنورة، ط١، ١٤١٢هـــ،٢/٢٩٣/ ٨١٢.

فَهَتَكَهُ، ثُمَّ قَالَ: (إِنَّ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ يُصَوِّرُونَ هَذِهِ الصُّور)[1].

من هنا كانت أهمية استخدام مثل هذا النوع من الأساليب لإشعار الأبناء بعظم شعائر الدين ومكانتها، وضرورة تعظيمها في النفوس، وعدم الاستهانة بها أو التفريط فيها والتقليل من شأنها.

ومن الحزم إيقاع العقوبة بالمخطئ، وبخاصة إذا كان مم يتمادون في أخطائهم ولا يستجيبون لنصح وإرشاد ويتهاونون في فعالهم، ففي حديث ابْنِ عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (ﷺ): (عَلِّقُوا السَّوْطَ حَيْثُ يَرَاهُ أَهْلُ الْبَيْتِ، فَإِنَّهُ أَدَبٌ لَهُمْ)[2].

وقال هارون الرشيد لمعلم ولده: "وَلَا تمعن فِي مسامحته فيستحلي الْفَرَاغ ويألفه وَقَومه مَا اسْتَطَعْت بالرفق والملاينة فَإِن أباهما فَعَلَيْك بالشدة والغلظة"[3].

وبعد فتلك نماذج من الأساليب المناسبة في دعوة المراهقين، وقد اكتفيت بتلك النماذج بما يتناسب مع مقام البحث.

---

(١) صحيح البخاري، باب ما يجوز من الغضب والشدة لأمر الله، ٨/٢٧/ ٦١٠٩.

(٢) أخرجه الطبراني في العجم الأوسط،ج١ص ٣٤٥١ حديث رقم ٤٣٨٢، وفي المعجم الكبير، ج١٠ص٢٨٤ حديث رقم١٠٦٧١، وقال الهيثمي إسناده حسن، مجمع الزوائد بتحرير العراقي وابن حجر، دار الفكر بيروت ١٤١٢هـ، ج٨ ص ١٩٧.

(٣) ينظر: بدائع السلك في طبائع الملك، محمد بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي، أبو عبد الله، شمس الدين الغرناطي ابن الأزرق، ت: د. علي سامي النشار، وزارة الإعلام – العراق، الطبعة: الأولى، ج٢ص ٣٧٠.

المبحث الرابع

ميادين ووسائل دعوة المراهقين

المطلب الأول

التعريف بميادين ووسائل دعوة المراهقين وأهم خصائصها

الميادينُ جمع مَيْدان وهو: ساحة، أرضٌ متّسعة معدّة للسِّباق والرِّياضة ونحوهما، أو تكون ملتقى شوارع متعدِّدة، ومنها ميادين الحرب، ميدان الشَّرف، والقتال، والعمل، والتدريب، والكرة، وسباق الخيل، وميادين العلم، وتأتي بمعنى مجالات، ميادين الثَّقافة: مجالاتها(١).

وأقصد بميادين الدعوة الأماكن والقنوات المشروعة التي يمكن استخدام الوسائل المناسبة من خلالها، فهي أوعية للوسائل والأساليب، مثل المسجد والبيت وغيرهما، والوسائل هي الأدوات التي تستخدم في تلك الميادين.

الوسائل جمع وسيلة، والوسيلة "الوصلة والاتصال" وهي في الأصل ما يتوصل به إلى الغير ويتقرب به، والوسيلة: المنزلة، والدرجة، والقربة(٢).

ووسائل الدعوة هي الأدوات والقنوات التي من خلالها يمكن تبليغ الدعوة بصورة مناسبة.

ويعرفها دكتور أحمد غلوش بقوله: "وسائل الدعوة هي القنوات والأدوات التي توصل الأساليب إلى الطرف المتلقي لتحقيق غاية مقصودة"(٣).

---

(١) المصباح المنير، ج٢ص ٥٨٧، معجم اللغة العربية المعاصر، ج٣ص ٢١٤٣.

(٢) ينظر: لسان العرب ــ بن منظور ــ مرجع سابق جـ١١ صـ٧٢٤، مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ت: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، ج١ص ٣٣٨.

(٣) الدعوة الإسلامية د. أحمد أحمد غلوش ص٤١ مرجع سابق.

ووسائل الدعوة منها ما هو عام أصيل، بحيث يمكن استخدام هذا النوع من الوسائل مع جميع فئات المدعوين أو أغلبهم، ولم يطرأ عليه تغيير جذري منذ ظهوره، مثل الخطبة والدرس مع اختلاف الأساليب المستخدمة في هذا النوع وفق الفئات والأحوال، ومنها ما هو مستحدث ومتغير بتغير الأيام والأزمان كوسائل الاتصال وأدوات التعلم وغيرها.

ومن هنا فإن الوسائل المستخدمة للوصول إلى المراهقين ودعوتهم من خلالها لابد وأن تتميز بـــ:

١- **الموائمة والمعاصرة**، فلا يمكن بحال الاقتصار على بعض الوسائل التقليدية مثل التلفزيون أو الراديو – رغم أنها لا غناء عنها – مع تلك الفئة في عصرنا الحاضر، وقد شب معظمهم على استخدام وسائل التواصل الإلكترونية الحديثة.

٢- **سهولة استخدام الوسيلة** وإمكانية ذلك، فلا يمكن استخدام كتاب إلكتروني أو فتوى مكتوبة مع فئة لا تقرأ ولا تكتب، أو استخدام وسائل حديثة مع فئة تجهلها.

٣- **تعاهد ميادين تواجد المراهقين** وتوجيه الدعوة إليهم من خلالها، وعدم الاقتصار على المساجد أو مؤسسات الدعوة والتربية فحسب، فهناك من تلك الفئة من يرتاد النوادي وأماكن الترفيه أكثر من ارتياده المسجد والمدرسة.

٤- **ضرورة التنسيق بين المؤسسات الدعوية وغيرها** من المؤسسات التي ترعى تلك الفئة العمرية وتهتم بها؛ مثل مؤسسات التعليم المتوسط والثانوي والجامعي، ومؤسسات الشباب والرياضة؛ وذلك لوضع برامج وخطط لاستخدام الوسائل المتاحة في تلك المؤسسات لدعوة الأبناء من خلالها.

فدعوة المراهقين ليست قاصرة على وسيلة معينة أو فئة بعينها، وإنما تتحقق بتوافر جهود المعنيين بدءاً من الوالدين وحتى القائمين على أمر المجتمع مروراً

بالدعاة والمعلمين والمربين والعلماء والمصلحين، سالكين كل طريق متعاونين في كل ميدان مستخدمين كل وسيلة متاحة.

يقول د. إبراهيم وجيه: "إن فهم المراهقين الصحيح لأصول الدين والإدراك الواعي للمعاني السامية التي يتضمنها بقصد العمل على ضوئها والسير على هداها لن يتحقق إلا إذا تضافرت جهودنا جميعاً على تحقيقه في البيت وفي المدرسة وعن طريق وسائل الإعلام وغير ذلك من الهيئات المسؤولة عن إعداد الشباب"(١).

وفيما يلي عرض لنماذج من وسائل دعوة المراهقين في عصرنا الحاضر، وقد قمت بتقسيمها وفق الميادين والمؤسسات التي تؤدى فيها.

(١) المراهقة خصائصها ومشكلاتها، د. إبراهيم وجيه، ص٥٣.

المطلب الثاني
نماذج من ميادين ووسائل دعوة المراهقين

أولا: الأسرة

الأسرة هي المحضن الأول الذي عاش فيه المراهق طفولته، واستقى من أفرادها أخلاقه وسلوكياته، والأسرة هي ميدان مهم وأساس من ميادين دعوة المراهقين وإصلاحهم، أو إفسادهم وجنوحهم، فالوالدان لهم دور مهم وفعال في توجيه أبنائهم وتشكيلهم عقدياً، وفكرياً، وسلوكياً، ويظهر هذا واضحاً جلياً في حديث رسول الله (ﷺ): (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلاَّ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ وَيُنَصِّرَانِهِ وَيُمَجِّسَانِهِ كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ)[1].

وليس من الضروري أن يكون الأب يهودياً أو نصرانياً ليغير في فطرة ولده، ولكن قد يكون مسلماً بالاسم فقط، وهو متخلق بأخلاق لا تمت للإسلام بصلة، فينشأ ولده على أخلاقه وسلوكه، فكم من أب كان مصدراً في سوء الأخلاق لولده، فقد يساهم الأبوان في فساد أولادهم عقدياً وفكرياً وسلوكياً عن طريق إهمالهم تربوياً[2]، وتركهم يتربون على موائد الثقافة الغربية ليقدموا لهم شتى صنوف الضلال والميوعة والتحلل من خلال وسائلهم المختلفة التي غزت مجتمعاتنا المعاصرة.

---

(١) صحيح البخاري، ج٤ص١٧٩٢ حديث رقم٤٤٩٧، صحيح مسلم، ج٤ص٢٠٤٧ حديث رقم ٢٦٥٨.

(٢) إذ إن كثيراً من الآباء يحصرون المسؤولية في جوانبها المادية فحسب؛ من طعام وكسوة ومسكن وغيرها من الأشياء التي تعمل على بناء الجسد، دون الانتباه إلى باقي الجوانب الأخرى.

ومن ثَمّ فاستشعار الآباء للمسؤولية – تجاه أبنائهم– بمعناها الشامل مادياً ومعنوياً، ديناً ودنيا، أمر مهم وضروري وهو خطوة أولى في دعوة الأبناء وإصلاحهم. قال تعالي: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ**﴾(١).

وفي حديث رسول الله (ﷺ) (كلُّكم راعٍ، وكلُّكُم مسؤُولٌ عنْ رَعِيَّتِهِ، الإمامُ راعٍ، ومسؤُولٌ عن رعيَّتِهِ، والرجلُ راعٍ في أهلِهِ، وهو مسؤُولٌ عن رعيَّتِهِ، والمرأةُ راعيَةٌ في بَيْتِ زَوْجِها، ومسؤُولةٌ عنْ رَعِيَّتِها، والخادِمُ راعٍ في مالِ سيِّده، ومسؤُولٌ عَن رَعيَّتِهِ،– قالَ: وحسِبْتُ أنْ قدْ قالَ:– والرَّجلُ راعٍ في مالِ أبيهِ، ومسؤُولٌ عنْ رَعِيَّتِهِ، وكلُّكُم راعٍ ومسؤُولٌ عنْ رَعيَّتِهِ)(٢).

ومع أن مسؤولية الأبوين لا تقتصر مرحلة دون أخرى، إلا أن مسؤوليتهم في مرحلة المراهقة ربما تكون أشد وأخطر، نظراً لما يطرأ على أبنائهم من تغيرات داخلية، وما يتعرضون له من عوامل خارجية في مجتمعاتنا المعاصرة، تؤثر على بنائهم العقدي والفكري والسلوكي.

وانطلاقاً من تلك المسؤولية فإن على الآباء الأخذ بكافة الوسائل المتاحة للتواصل مع أبنائهم في تلك المرحلة وحفظهم مما يتعرضون له وتنشئتهم التنشئة الصحيحة لصلاحهم في الدنيا واستنقاذهم من النار في الآخرة، ومن نماذج تلك الوسائل:

---

(١) سورة التحريم آية: ٦.

(٢) صحيح البخاري ج١، ص٣٠٤، حديث ٨٥٣، صحيح مسلم، ج٣ ص١٤٥٩حديث رقم ١٤٥٩.

١- توفير البيئة الصالحة والمناخ الملائم

إن الأسرة من أجل أن تؤثر في أبنائها وتغير في سلوكياتهم لابد أن تمتلك البيئة التربوية والدعوية السليمة، فتلك البيئة هي الأرض الصلبة التي يقف عليها الآباء مع أبنائهم وأول وسيلة للتقارب والتواصل بينهم، ولا يمكن أن تتحقق تلك البيئة إلا بأمرين:

أولهما: أن يكون كل من الأبويين قدوة لأبنائه في الالتزام بتعاليم الإسلام، وقد تم بيان ذلك في الحديث عن الأساليب.

ثانيهما: توافر روح المحبة والترابط في المحيط الأسري، حتى يشعر الأبناء في تلك المرحلة بالاستقرار والأمان والسكينة، ومن ثَمَّ يكون جو البيت عامل جذب لهم لا عامل طرد وتنفير، وهذا يعود بالإيجاب على شخصيتهم وعلى قبولهم ما يلقى إليهم من قبل الوالدين.

في دراسة قامت بها الـــ (Gssw)[١] تبين أن المراهقين في الأسرة المتماسكة ذات الروابط القوية التي يحظى أفرادها بالترابط، ويهتمون بشؤون بعضهم البعض، هم الأقل ضغوطًا، والأكثر إيجابية في النظرة للحياة وشؤونها ومشاكلها، في حين كان الآخرون أكثر عرضة للاكتئاب والضغوط النفسية[٢].

فترابط الأسرة وتماسكها وتوافر الحب بين أفرادها، وشعور الأبناء بالدفء والأمان والاستقرار بداخلها ذلك يسهم في تكوين شخصية سوية لهؤلاء الأبناء،

---

(١) المدرسة المتخصصة للدراسات الاجتماعية بالولايات المتحدة على حوالي ٤٠٠ طفل، بداية من سن رياض الأطفال وحتى سن ٢٤ على لقاءات مختلفة في سن ٥، ٩، ١٥، ١٨، ٢١.

(٢) المراهقة: خصائص المرحلة ومشكلاتها، http: //almoslim.net/node/٨٢٢٨٦، تاريخ الزيارة ٢١ ذو الحجة ١٤٤١هـ -٢٠٢٠/٨/١٠، وينظر: أبناؤنا وصحتهم النفسية، وفيق صفوت مختار صـــ ١٦٦، دار العلم والثقافة – القاهرة ٢٠٠١م.

وهذا بدوره يكون له أكبر الأثر على الأبناء في تلك المرحلة فهم في حاجة إلى الشعور بالأمان والاستقرار.

من هنا كانت حكمة الإسلام في تأسيس الأسرة المسلمة على المودة والرحمة، وجعلهما أساس العلاقة الزوجية قال تعالى: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ**﴾(١).

فينبغي على الآباء والأمهات الحرص على خلق جوٍ أسريٍ تسوده الرحمة والحب، مع ضبط عواطفهم، والاعتدال في معاملة الأبناء وعدم المغالاة أو التفريط حفاظاً على شخصيتهم من الضعف والوهن.

٢- المجالس العائلية وما بها من محادثات ونقاشات وحوارات

إن ظهور التقنيات الحديثة وبخاصة الهواتف الذكية، وأجهزة الحاسوب المحمولة وما تحويه من وسائل للتواصل وشبكات إلكترونية، وألعاب وبرامج ذكية وغيرها، كل هذا باعد المسافات بين أبناء الأسرة الواحدة، وإن تقاربت الأجساد وتلاقت الوجوه، فقد يجلس جميع أفراد الأسرة في غرفة واحدة ولكن بين كل واحد منهم والآخر ما بين المشرق والمغرب، فهذا على جهازه يقوم بمحادثة مع صديق له من أقصى العالم، وذاك يتحدث مع صديق من أدناه، وآخر يمارس اللعب مع مجموعة من الأصدقاء حول العالم وهكذا.

لذا كان لا بد من استخدام المجالس العائلية كوسيلة من وسائل التقارب ولم الشمل بين أفراد البيت الواحد، ومن ثم إثارة القضايا التي تهم الأبناء ومناقشتها بأساليب مناسبة، تلك المجالس لا يشترط أن تكون طوال الوقت، ولكن يكفي أن تكون مرة في الأسبوع يلتقي فيها الجميع بأرواحهم قبل أجسادهم، حتى البعيد منهم لظرف ما يمكنه المشاركة عن طريق وسائل التواصل الالكترونية.

---

(١) سورة الروم آية: ٢١.

٣- المصاحبة في أداء العبادات والمناسبات وخلق روح التنافس في الخيرات

وتلك من الوسائل المهمة التي تربط المراهق بأفراد أسرته – وبخاصة والديه – من جانب، ومن جانب آخر تعوده على أداء العبادات والحرص على فعل الخيرات.

ويتحقق هذا بأن يقوم الأب بصحبة ولده عند خروجه للصلاة –مثلاً– صحبة صداقة ومرافقة لا اصطحاب طفولة وتكليف وأمر، وفي هذا عون له على أداء العبادة، وتعويد عليها، وكذلك الحال عند الذهاب للمناسبات الخيرية والاجتماعية، حيث يشعر الفتى بالثقة والمكانة ويتعود عليها تلقائياً، وكذلك الأم مع الفتاة، والأخوة الكبار الراشدون مع إخوتهم المراهقين والصغار، كما يمكن أن يجتمعوا على أداء ركعتين نافلة داخل البيت، أو قراءة قدر من كتاب الله، وغير ذلك من أفعال الخير، مع وضع حوافز مادية ومعنوية للملتزمين.

٤- التكليف بالأعمال النافعة والإشراك في المسؤولية

من الوسائل الناجحة التي تسهم في بناء شخصية الفتيان والفتيات، تكليفهم بالأعمال النافعة التي تتناسب وقدراتهم، سواء أكانت في داخل البيت أو خارجه بالنسبة للفتيان، فقد عرفنا من سيرته (ﷺ) أنه عمل في صباه في رعي الغنم، وفي التجارة، وساعد في بعض الأعمال التي أسهمت في إعداده وتهيئته لحمل أمانة الدعوة والبلاغ فيما بعد، وقد كان الرسول (ﷺ) يكلف الفتيان بالأعمال المهمة مع وجود الكبار، فقد كلف زيد بن ثابت بكتابة الوحي، وأسامة بقيادة الجيش،.... وغيرهما، وفي هذا بناء لشخصيتهم، وإشراكهم في المسؤولية، وإبعادهم عن أصدقاء السوء، واستثمار لطاقتهم، وشغل لوقت فراغهم بالمفيد النافع.

وليس من الضروري أن تكون التكليفات دينية كقراءة القرآن أو الحديث أو غيره، ولكن أي تكليف شريطة أن يكون فيه نفع لنفسه أو لغيره، ولو نشاط رياضي.

٥- المشاركة في التريض والنشاط الترويحي

الخروج لأماكن الطبيعة حيث البراري والجبال، أو المزارع والحدائق والمياه، ذلك من أفضل المعينات والوسائل التي يمكن للآباء والأسر أن تستغلها لتوجيه رسائل دعوية قصيرة لأبنائهم من المراهقين وغيرهم؛ ذلك لأن المكث في تلك الأماكن يعمل على صفاء الذهن وراحة القلب، وهدوء النفس، واسترخاء البدن، كما أن التواجد في الأماكن الطبيعية يجعل الإنسان قريباً من صنع الله وإبداعه في خلقه، فكل ما يقع عليه نظر الإنسان من سماء صافية وصحراء ممتدة، وجبال راسيات، وزروع وأشجار وثمار، وبحار وأنهار، كلها من آيات الله في الطبيعية والكون، بالإضافة إلى ذلك فإن الفتيان والفتيات في تلك الحالة يكونون بعيدين عن المؤثرات الخارجية والمشوشات السمعية والبصرية، وبالتالي يصبحون أكثر استعداداً لقبول ما يُوجه إليهم من رسائل دعوية شريطة أن تكون موجزة ومراعية لمقتضى الحال.

من هنا كان من الضروري أن يقوم الآباء بالخروج بأنفسهم وأبنائهم وأسرهم من روتين الحياة وماديتها، والانفراد بعيداً عن صخب المدنية ومؤثراتها، إلى حيث الطبيعة الربانية واستشعار القدرة الإلهية، وهذا أيضاً يعمل على قوة الترابط بين الأب وأبنائه بل والأسرة جميعاً، فمن الممكن أن يصطحب الأب ابنه أو أسرته ولو مرة واحدة في الأسبوع أو الشهر ما أمكن إلى مثل تلك الرحلات البسيطة التي تتوفر في القرى أو المتنزهات في المدن أو غيرها، كما أنه من الممكن أن يتم الاقتصار على الخروج للتنزه في مكان قريب سيراً على الأقدام في وقت الفراغ دون أن تُشد الرحال، وليس من العيب

أن يشارك الأب ابنه في سباق، أو نشاط رياضي، ففي حديث أمنا السيدة عَائِشَةَ، قَالَتْ: (خَرَجْتُ مَعَ النَّبِيِّ (ﷺ) فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ وَأَنَا جَارِيَةٌ لَمْ أَحْمِلِ اللَّحْمَ وَلَمْ أَبْدُنْ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: "تَقَدَّمُوا" فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ لِي: "تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ" فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ، فَسَكَتَ عَنِّي، حَتَّى إِذَا حَمَلْتُ اللَّحْمَ وَبَدُنْتُ وَنَسِيتُ، خَرَجْتُ مَعَهُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، فَقَالَ لِلنَّاسِ: "تَقَدَّمُوا" فَتَقَدَّمُوا، ثُمَّ قَالَ: "تَعَالَيْ حَتَّى أُسَابِقَكِ" فَسَابَقْتُهُ، فَسَبَقَنِي، فَجَعَلَ يَضْحَكُ، وَهُوَ يَقُولُ:"هَذِهِ بِتِلْكَ")[1]. فإذا كان الرسول (ﷺ) سابق زوجه السيدة عائشة بعيداً عن أعين الناس، فمن باب أولى أن يتريض الأب مع ابنه البالغ ويؤدي معه بعض الألعاب والنشاطات التي تقرب بينهما.

ثانيا: المسجد

المسجد بالإضافة إلى كونه مكاناً للعبادة والصلاة، فهو ميدان من أعظم ميادين الدعوة إلى الله، تخرج فيه أجيالٌ سادوا الدنيا بأسرها منذ أسسه الداعية والمربي الأول (ﷺ) وحتى يومنا هذا، والفتيان في مرحلة المراهقة أحوج ما يكونون إلى ارتياده والمكث في روضاته، فالمسجد بالنسبة لهم هو المكان الذي يتعلمون فيه العقيدة الصحيحة، ويعرفون ربهم حق المعرفة، وهو الحصن الذي يلجؤون فيه إلى ربهم، يستمدون منه السكينة والعون والمدد، ويعمرون قلوبهم بمعاني الإيمان التي تؤتي ثمارها في نفوسهم وحياتهم، كما أنه ميدان يتربى فيه الأبناء على الأدب ويتشبعون بفضائل الأخلاق وكريم الشمائل، كما يتربون على الوعي الاجتماعي بمعرفة حقوقهم وواجباتهم في المجتمع، ويتعلمون أحكام الإسلام وعلومه، وهم أحوج ما يكونون لهذا كله نظراً لما يمرون به من

(١) سنن أبي داوود، ج٤ص٢٢٣ حديث رقم ٢٥٧٨، مسند الإمام أحمد، ج١٣ص٣١٣ حديث رقم ٢٦٢٧٧.

تغيرات، وما يحيط بهم من فتن وشبهات، أضف إلى ذلك جهلهم بأحكام دينهم ورغبتهم في معرفتها، ومن أهم الوسائل والمعينات التي تتوفر في المسجد:

١- **صلاة الجماعة:** فيها يستشعر الأبناء ترابط المجتمع ووحدة صفه عندما يرون المسلمين مجتمعين على طاعة الله في صورة يسودها التراحم والترابط والإخاء والمساواة والقرب والتأدب مع الله ثم مع إمامهم وبعضهم البعض، إن لم تكن ثَمَّة فائدة دعوية وتربوية لفتياننا من المسجد سوى حضور صلاة الجماعة والاستفادة مما فيها من معان لكفى.

٢- **الخطبة:** والخطبة من أنجح الوسائل الدعوية ولها آثارها في نفسية المدعوين من جميع الفئات، وذلك إذا أحسن الداعية اختيار الموضوع وأتقن الإعداد، وأجاد في الأداء، وقبل ذلك خلصت نيته، فسيكون – بالتأكيد– لخطبته أثرٌ طيب في نفس المستمع، ومن حكمة الخطيب وعوامل نجاحه مراعاة الفئات الدعوية التي أمامه في انتقاء الطرح المناسب وأساليب العرض الملائمة.

والمراهقون شريحة في المسجد لا يمكن تجاهلها، يأتون إلى المسجد يوم الجمعة وكلهم استعداد وقبول لما يَطرح عليهم من أفكار وموضوعات شريطة أن تمس حياتهم وتعالج جانباً من مشكلاتهم، وتتلاءم مع أفكارهم وعقولهم، فعلى الداعية أن يراعي تلك الأمور، حتى يؤثر في المدعوين وتؤتي دعوته ثمارها.

٣- **الدرس:** وعلى الرغم من أن جمهور الدرس من المراهقين وغيرهم ليس كالخطبة في العدد، إلا أن فائدة الدرس للمراهقين تكون أعم وأكثر، حيث يمكن للداعية أن يخصص بعض الدروس لتناول الأمور الفقهية التي تهم المراهقين، أو مناقشة قضية من قضاياهم، أو حتى الاستماع لهم في تساؤلاتهم وعرض مشكلاتهم ومحاورتهم في ذلك.

وقد توجد ببعض المساجد مكتبات ملحقة، أو حلق لتحفيظ القرآن الكريم تحت إشراف إدارة المسجد والهيئات المعنية، وغير ذلك من وسائل دعوية لها أثرها على المراهقين.

ثالثا: المدرسة

إن المدرسة تأتي بعد البيت مباشرة في الأهمية كميدان من ميادين دعوة المراهق، فهي المحطة الثانية للمراهق في حياته بعد البيت، وترجع أهمية المدرسة بمراحلها المختلفة ودورها في دعوة المراهق في أنها:

(أ) تسهم بنصيب كبير في تشكيل وعي وفكر وثقافة الفتيان في تلك المرحلة الخطيرة التي تتبلور فيها شخصيتهم وتتشكل في جوانبها المختلفة، وذلك من خلال ما يعرض من مواد دراسية في مجالات العلوم والفنون المختلفة ومنها العلوم المتعلقة بالدين.

(ب) يقضي الأبناء وقتاً كبيراً من حياتهم في المراحل التعليمية المختلفة، فالأبناء يقضون ما يقرب من ثلث اليوم في المدرسة على مدار سنوات طوال من المرحلة الابتدائية حتى الجامعة.

(ج) ثبت أن للمعلم أثراً فعالاً في حياة الأبناء، وبخاصة إذا كان صاحب رسالة وله هدف تربوي في طلابه.

(د) وآخر تلك العوامل مجموعة الزملاء والأصدقاء الذين يتعرف عليهم في المدرسة، ويحيطون به ويتأثر بهم بصورة كبيرة قد تفوق تأثره بوالديه.

ويمكن دعوة المراهق في المحيط المدرسي من خلال الوسائل التالية:

١ – المعلم:

إن التعليم والتربية من وظائف الأنبياء والمرسلين، وفي مقدمتهم سيد الخلق (ﷺ)، قال تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ**﴾(١).

والمعلم الداعية أثره في حياة الطلاب قد يفوق أثر الإمام في المسجد، فهناك كثير من المعلمين من لهم أدوار بارزة في حياة طلابهم، ظلت باقية في نفوسهم وحياتهم بأكملها، وتلك حقيقة واقعة ومعاشة، ويزداد هذا الأثر ويعظم مع الطلاب في سن المراهقة، حيث يحتاجون إلى مثل عليا يقتدون بها، ويترسمون خطاها، لا سيما إذا كان المعلم صاحب شخصية محبوبة، متقناً لتخصصه، ملتزماً بتعاليم دينه وسلوكه، وليس من الضروري أن يكون المعلم متخصصاً في الدين ليربي طلابه على الدين ويغرس فيهم حبه، بل قد يكون ذا تخصص آخر لكنه صاحب رسالة يحملها بين جنباته ويدعو إليها(٢).

ويتحقق دور المعلم في دعوته للمراهقين بإتقانه لتخصصه ومادته حتى يحترمه الطلاب ويقدرونه، وأن يكون قدوة للطلاب في أخلاقه وسلوكه وسمته، حسن معاملة الطلاب لمد الجسور وتقوية الصلة بينه وبينهم، الالتزام بتعاليم الإسلام وتطبيقها في سلوكه العملي، توجيه النصح والإرشاد لطلابه من حين لآخر بالقدر الذي يستطيعه، هذا بالنسبة لغير المتخصص في الدين، أما معلم

(١) سورة الجمعة آية: ٢.

(٢) تقول إحدى السيدات وهي أم لشباب الآن؛ لا أنسى مدرس الرياضيات في المرحلة الإعدادية لقد غير مسارنا جميعا بالمدرسة، حببنا في الصلاة ورغبنا في لبس الحجاب، لقد تعلمنا منه مالم نتعلمه في بيوتنا، وظلت بصماته في حياتنا وستظل ما بقينا.

الدين فإن المسئولية تكون عليه أكبر وبالتأكيد فإن تأثيره حال التزامه سيكون أقوى.

٢- **الكتاب المدرسي:** للكتاب المدرسي دوره المهم والفعال في تصحيح المفاهيم لدى الأبناء في سن المراهقة، وتزويدهم بالمعلومات والأحكام الدينية التي يحتاجونها، ولذلك فمن الضروري أن يقرر على طلاب المراحل الإعدادية والثانوية بل والجامعة مواد تمدهم - ذكوراً وإناثاً - بكل ما يحتاجونه من أمور دينهم بصورة ميسرة مبسطة تختلف عما يدرسه طلاب التخصص في الأزهر الشريف، مع الوضع في الاعتبار أن تكون تلك المواد مواد نجاح ورسوب وتضاف للمجموع، وفي هذا عون للأبناء على فهم دينهم بصورة صحيحة، وحفظ لهم من الوقوع فريسة التضليل والتشويه العقدي والديني عموماً.

٣- **المكتبة المدرسية:** مهما تقدمنا علمياً وتكنولوجياً سيظل للكتاب الورقي أثره الفعال، وطلابه الذين ينهلون منه، وهناك فئة من الفتيان والفتيات في فترة المراهقة يحبون القراءة الحرة في الكتب الخارجية بعيداً عن الكتب الدراسية، وبخاصة قراءة القصص والروايات، وتلك من خصائصهم العقلية والمعرفية [١]؛ ولهذا فمن المهم والضروري تفعيل دور المكتبة في المدارس والجامعات وتزويدها بالكتب في مختلف الفنون مع انتقاء الطرح المناسب للأبناء في تلك المرحلة.

٤- **الإرشاد الديني:** إن الإرشاد الديني في المؤسسات التعليمية عامة وفي مراحل تعليم المراهقين على وجه الخصوص من أهم الوسائل الدعوية التي

---

(١) ينظر الخصائص العقلية للمراهق: الأسس النفسية للنمو، ص٢٥٥ وما بعدها، المراهقة خصائصها ومشكلاتها، دكتور/ ابراهيم وجيه محمود، ص١٥، ١٦، علم النفس التكويني عبد الحميد الهاشمي ١٨٩، ١٩٠.

يحتاج إليها الطلاب في تلك المرحلة؛ لأن الطلاب في تلك المرحلة – غير التعليم الأزهري– يجهلون كثيراً من أحكام الدين، ولديهم الكثير والكثير من التساؤلات والاستفسارات التي لا يمكنهم التحدث فيها مع أهليهم، كما أن نسبة منهم لا ترتاد المساجد وبخاصة الفتيات، فلابد من تفعيل الإرشاد الديني بالمدارس والمؤسسات التعليمية بالتنسيق مع الجهات المعنية كوزارة الأوقاف والأزهر الشريف، بحيث يتواجد متخصص في أمور الدين والدعوة ويكون معداً للتعامل مع تلك الفئة، وملماً بقضاياهم وأساليب التعامل معهم، وليس من الضروري أن يكون تواجده بالمدرسة بصفة دائمة، ولكن من الممكن أن يخصص شخص لهذا العمل في عدة مدارس بحيث يتواجد بصفة دورية في كل مدرسة، وهذا الأمر مطبق في المجال الاجتماعي والنفسي، حيث يوجد أخصائي اجتماعي ونفسي بجميع المؤسسات التعليمية.

كذلك يمكن تحقيق الإرشاد الديني والتوجيه عن طريق الندوات واللقاءات الدينية المتنوعة في المناسبات وغيرها.

٥– **الأنشطة الطلابية:** من أنجح الوسائل استخداماً لدعوة الأبناء في تلك المرحلة الأنشطة الطلابية، والأنشطة الطلابية على نوعين:

النوع الأول: أنشطة ترويحية ترفيهية، ومنها الألعاب والمسابقات الرياضية والأدبية، والرحلات، وغيرها من الأنشطة الترفيهية، وهذا النوع من النشاط يمكن أن تتخلله بعض الرسائل الدعوية والتوجيهات للالتزام ببعض آداب الإسلام وسلوكياته خاصة فيما يتعلق باللهو واللعب والفكاهة وغيرها، ولهذا النوع من النشاط أصل في السنة النبوية المطهرة، فقد أجرى رسولنا الكريم (ﷺ) سباقاً بين الخيل، ففي حديث سيدنا عبدِ اللهِ بن عُمر (أنَّ رسولَ

الله (ﷺ) سابَق بينَ الخيلِ التي أُضمِرتْ[١] من الحَفْياءِ، وأَمَدُها ثنيَّةُ الوَدَاع، وسابَق بينَ الخيلِ التي لم تضمَّرْ من الثَّنيَّةِ إلى مسجدِ بني زُرَيق، وأنَّ عبدَ اللهِ بن عُمر كانَ فيمنْ سابَق بها)[٢]، وكان الصحابة على عهده (ﷺ) يتبارون برمي السهام بعد صلاة المغرب، ففي حديث سيدنا رَافِعَ بْنَ خَدِيجٍ يَقُولُ كُنَّا نُصَلِّي الْمَغْرِبَ مَعَ النَّبِيِّ (ﷺ) فَيَنْصَرِفُ أَحَدُنَا وَإِنَّهُ لَيُبْصِرُ مَوَاقِعَ نَبْلِهِ)[٣]، وفي رواية سيدنا أنس:(ثمَّ نرمي، فيرى أحدُنا مَوضِعَ نَبْلِه)[٤]،عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ الله (ﷺ) وَأَسْلَمُ يَرْمُونَ، فَقَالَ: "ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِن أباكم كَانَ رَامِياً. ارْمُوا وَأَنَا مَعَ ابْنِ الْأَدْرَعِ". فَأَمْسَكَ الْقَوْمُ قِسِيَّهُمْ. قَالُوا: مَنْ كُنْتَ مَعَهُ غَلَبَ، قَالَ: "ارْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ كُلِّكُم"[٥].

النوع الثاني: أنشطة تعليمية، كالتدريب على تعلم مهارة معينة بصورة مبسطة[٦]، ويمكن تخصيص جزء منها للتدريب على بعض العبادات مثل الوضوء والصلاة ومناسك الحج والعمرة وغيرها.

---

(١) تضمير الخيل: هو أن يظاهر عليها بالعلف حتى تسمن، ثم لا تعلف إلا قوتا لتخف. وقيل تشد عليها سروجها وتجلل بالأجلة حتى تعرق تحتها فيذهب رهلها ويشتد لحمها، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج٣ص٩٩.

(٢) صحيح البخاري ج١ص١٦٢ حديث رقم ٤١٠، و(الحفياء) موضع بقرب المدينة.

(٣) صحيح البخاري ج١ص٢٠٥ حديث رقم ٥٣٤.

(٤) سنن أبي داوود ج١ص٣١١ حديث رقم ٤١٦.

(٥) مسند الإمام أحمدج٢٧ص٥٨ حديث رقم ١٦٥٢٨

(٦) أذكر وأنا في الصف الرابع الابتدائي كان أحد المعلمين (رحمه الله) يدربنا في حصص النشاط المدرسي على بعض الأشياء المفيدة، ومنها أننا صنعنا مسبحة من بذور أشجار معينة، كانت متواجدة بكثرة في المدرسة ولونَّها وكانت غاية في الجمال، وكان يعلمنا الوضوء، ويعلم الفتيات صناعة بعض أنواع الحلوى.

ولتلك الوسائل فوائد عظيمة حيث تخرج بالأبناء من روتين الدراسة والتعلم، وتجعلهم أكثر استعداداً وقبولاً، وفي نفس الوقت فإنها تجدد نشاطهم وتستثمر طاقاتهم فيما يعود عليهم بالنفع، بالإضافة إلى تعلم بعض آداب الإسلام وتعاليمه بصورة صحية.

رابعا: وسائل الإعلام وشبكات الإنترنت

وسائل الإعلام وما يتبعها من شبكات الإنترنت من الوسائل المهمة والخطيرة في توجيه الأبناء والتأثير عليهم بالإيجاب أو السلب، فإن من المقررات الواقعة في عصرنا الحاضر أن الإعلام بوسائله المختلفة بات له تأثيره القوي على أبناء المجتمع عموماً، وعلى الفتيان في تلك السن على وجه الخصوص، ودوره في تكوين شخصيتهم وتوجيه فكرهم لا ينكره أحد، **وتأتي أهمية تلك الوسائل وخطورتها من عدة أوجه:**

(أ) امتلاك وسائل عديدة لها قدرة على الانتشار الواسع، فلا يكاد يوجد بيت لم توجد فيه وسيلة أو أكثر من وسائل الإعلام، ولا يكاد يوجد فتى لا يحمل جوالاً به إنترنت، فأغلب الفتيان الآن يحملون الجوالات وعليها شبكات الإنترنت.

(ب) امتلاك تلك الوسائل للعديد من أساليب التشويق والجذب، مما يجعل أبناءنا يقضون الساعات الطوال قد تكون –أحياناً– معظم اليوم والليل، على تلك الوسائل دون ملل.

(ج) عرض تلك الوسائل – في ظل ما يعرف بالعولمة أو الكوكبة – مواد إعلامية مؤثرة، وثقافات غربية وافدة لها تأثيرها على الكبار والصغار، وبخاصة الأبناء في سن المراهقة حيث اكتمال غرائزهم وفوران شهواتهم ونضج عقولهم وتفتق طاقاتهم.

من هنا كانت أهمية استخدام وسائل الإعلام والإنترنت في الدعوة إلى الله ويتمثل فيما يلي:

١- تخلية تلك الوسائل من المواد الضارة وحجب المواقع الفاسدة، وتلك أول خطوة ينبغي اتخاذها.

٢- الاهتمام بشريحة المراهقين من خلال ما يعرض في تلك الوسائل من برامج دينية وثقافية وترفيهية، وذلك بتزويدهم بالطرح الديني والفكري المناسبين، ومناقشة ما يهمهم من قضايا على الجانب النفسي والاجتماعي والاقتصادي، بأساليب مناسبة.

٣- تعريف الأجيال المعاصرة من الشبيبة وغيرهم بتاريخ أجدادهم المسلمين وبيان أمجادهم، وذلك من خلال القصص والسير، وعرض الأفلام والمسلسلات التاريخية التي تخلوا من التزوير والتزييف، مع التركيز على نماذج تاريخية ممن هم في سن الفتوة وقد تحملوا المسؤولية وسجلوا النجاحات في شتى مناحي الحياة.

٤- توعية أولياء الأمور بالدور المنوط بهم نحو أبنائهم عامة، ومن هم في مرحلة المراهقة على وجه الخصوص.

٥- استخدام شبكات الإنترنت من أهم الوسائل لدعوة المراهقين، وذلك بإنشاء المواقع والقنوات والصفحات التوعوية، مواقع للفتوى والاستشارات، ومواقع للحوار والمناقشة والمناظرة، تحت إشراف الهيئات المعنية المتخصصة، وإشغالها بالكوادر المؤهلة.

خامسا: الأندية ومراكز الشباب

من الميادين المهمة لدعوة المراهقين الأندية الرياضية ومراكز الشباب، حيث يتواجد في تلك الأماكن شريحة ليست قليلة من الفتيان والفتيات في سن

المراهقة، وقد يكون لديهم استعداد أكثر من غيرهم لفهم صحيح الدين ومعرفة أحكامه، والتزود بالثقافة الإسلامية الواعية وذلك لما يلي:

١- إن نسبة كبيرة ممن يرتادون تلك الأماكن هم من أبناء الأثرياء أو من يسمونهم بالطبقات الراقية، وغالباً ما يتعلمون في مدارس أجنبية، وانشغال آبائهم عنهم يكون بنسبة أكبر من غيرهم، بالإضافة إلى كثرة وسائل الترف حولهم، وبالتالي فهم عرضة للجهل بأمور الدين والانحراف أكثر من غيرهم، وأحوج ما يكونون إلى من يمد لهم يد العون والمساعدة دعوياً.

٢- الموعظة أو الدعوة عندما تتخلل أوقات النشاط الرياضي والترويح يكون لها أثر إيجابي في القبول، حيث لا يشعر هؤلاء الفتية بفرض الدعوة عليهم فرضاً كما هو الحال في الميادين الأخرى.

٣- هناك أوقات فراغ لدى هؤلاء الأبناء عموماً وبين الأنشطة – على وجه الخصوص – يمكن شغلها ببعض الوسائل الدعوية اليسيرة والمناسبة.

٤- قد يوجد من بينهم نسبة لا يذهبون إلى المسجد وربما لا يمكنهم الالتقاء بالمشايخ أو الدعاة، وقد تكون لديهم الكثير من الاستفسارات والاستشارات التي يحتاجون إلى إجابات لها.

٥- الالتقاء بالأبناء في تلك الأماكن يكون فيه – غالباً – نوع من التباسط والحرية في الحوار وإبداء الرأي والمناقشات والأسئلة.

ويتم تحقيق ذلك عن طريق التنسيق بين الجهات الدعوية المسؤولة ممثلة في وزارة الأوقاف والأزهر الشريف وبين وزارة الشباب والرياضة، بإنشاء ندوات ولقاءات حوارية ونقاشية، وتزويد تلك الأماكن بكتب تحمل الفكر الإسلامي الصحيح والمعتدل، وإجراء مسابقات ثقافية بجانب المسابقات الرياضية.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، بنعمته تتم الصالحات وبتوفيقه تتحقق الغايات، وأصلي وأسلم على خاتم أنبياء الله ورسله سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، وبعد،،

فقد طوفت من خلال صفحات هذا البحث مع موضوع دعوة المراهقين في العصر الحاضر، أهدافها، موضوعاتها، أساليبها، ووسائلها، ومن خلال البحث في هذا الموضوع تم التوصل إلى ما يلي:

١- مرحلة المراهقة بطبيعتها الحالية ومشكلاتها المعاصرة لم تكن موجودة في العصور الأولى للمجتمعات الإسلامية، وإنما ظهرت حديثاً مع مستجدات العصور وتعقيدات الأمور الحياتية وبعد الناس عن نهج الإسلام في حياتهم.

٢- المراهقة مرحلة عمرية مهمة وفاصلة في حياة الإنسان لها خصائصها، ومتطلباتها من الرعاية والتوجيه والإرشاد.

٣- المراهقون فئة من فئات المجتمع وشريحة من شرائحه، لا يمكن تجاهلها أو إغفالها، وبخاصة في عصرنا الحاضر.

٤- لقد باتت الحاجة ماسة إلى توجيه خطاب دعوي مناسب لفئة المراهقين؛ وذلك إصلاحاً لتلك الفئة وهدايتهم، وحماية لهم من الانحراف والتطرف، ومن ثَمَّ تحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع ورفع الحرج عن كاهل الأمة الإسلامية.

٥- من الخطوات المهمة والرئيسة في دعوة المراهقين؛ انتقاء الطرح الدعوي المناسب، واستخدام الوسائل والأساليب المناسبة.

٦- دعوة المراهقين مهمة تقع على عاتق كل فئات المجتمع وأطيافه، بداية من البيت والأسرة وحتى القائمين على أمر الدعوة.

٧- على الدعاة إلى الله والمربين أن يجعلوا هداية المراهقين وإصلاحهم رسالة سامقة يحملونها، وهدفاً سامياً يسعون إلى تحقيقه.

٨- لابد من تكاتف فئات المجتمع وأطيافه والتعاون معهم للأخذ بأيدي أبنائنا المراهقين للخروج من تلك المرحة بسلام.

أسأل الله (ﷻ) القبول والتوفيق والسداد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المصادر والمراجع

١- **القرآن الكريم.**

٢- **أبناؤنا وصحتهم النفسية**، وفيق صفوت مختار، دار العلم والثقافة – القاهرة ٢٠٠١م.

٣- **إحياء علوم الدين**، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، دار المعرفة – بيروت.

٤- **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد بن الوليد المعروف بالأزرقي، ت: رشدي الصالح ملحس، دار الأندلس للنشر – بيروت.

٥- **الأدب المفرد للإمام البخاري**، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط٣، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

٦- **الأسس النفسية للنمو**، د. فؤاد البهي السيد، دار الفكر العربي، ط١/١٩٥٦م.

٧- **الإصابة في تمييز الصحابة**، أبو الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، عادل أحمد عبد الموجود وآخر، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١- ١٤١٥هـ.

٨- **أصول الدعوة وطرقها**، كتاب مقرر ضمن مناهج جامعة المدينة العالمية، جامعة المدينة العالمية، كوالالمبور ماليزيا.

٩- **الأعلام**، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.

١٠- **البحث العلمي بين الأصالة والمعاصرة** أ.د/ عبد الله على سمك، ط أولى ١٩٩٤م.

١١- **بدائع السلك في طبائع الملك، محمد** بن علي بن محمد الأصبحي الأندلسي، أبو عبد الله، شمس الدين الغرناطي ابن الأزرق، ت: د. علي سامي النشار، وزارة الإعلام – العراق، الطبعة: الأولى.

١٢- **البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير،** ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، ت: مصطفى أبو الغيط وآخرين، دار الهجرة للنشر والتوزيع – الرياض- السعودية، ط١، ١٤٢٥هـ.

١٣- **تاج العروس من جواهر القاموس،** محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية.

١٤- **معجم مقاييس اللغة،** أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

١٥- **تحرير المرأة في عصر الرسالة،** عبد الحليم أبو شقة، دار القلم الكويت، القاهرة، ط٥، ١٤٢٠هـ،١٩٩٩م.

١٦- **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن،** الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، إشراف ومراجعة: الدكتور هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت – لبنان، ١٤٢١هـ.

١٧- **التوجيه والإرشاد النفسي،** دكتور حامد عبد السلام زهران، عالم الكتب، ط٣.

١٨- **دراسة مقارنة في مشكلات المراهقين في المدن والريف،** دار المعارف مصر.

١٩- **الدعوة الإسلامية أصولها**، وسائلها، أساليبها في القرآن الكريم، أ.د. أحمد أحمد غلوش، مؤسسة الرسالة.

٢٠- **رؤوس المسائل للزمخشري**، ت:عبد الله نذير أحمد، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ.

٢١- **سنن ابن ماجه**، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزوين، ت: شعيب الأرناؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ.

٢٢- **شعب الإيمان**، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَ وْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، ت: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١، ١٤٢٣هـ.

٢٣- **سنن أبي داود**، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، ت: شعَيب الأرنؤوط وآخر، دار الرسالة العالمية، ط١، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م.

٢٤- **سنن الترمذي**، بأحكام الألباني، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ت: أحمد محمد شاكر وآخرون.

٢٥- **سنن الدارمي**، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، التميمي السمرقندي، ت: نبيل هاشم الغمري، دار البشائر (بيروت) ط١، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م.

٢٦- **سير أعلام النبلاء**، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، شعيب الارنؤوط، مؤسسة الرسالة، ج٢ ص ٤٩٦.

٢٧- **سيكولوجية الطفولة والمراهقة**، د. مصطفى فهمي، مكتبة مصر.

٢٨- **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، ت: د. مصطفى ديب البغا.

٢٩- **صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري،** دار إحياء التراث العربي – بيروت، ت: محمد فؤاد عبد الباقي.

٣٠- **صحيح وضعيف سنن أبي داود،** محمد ناصر الدين الألباني، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

الطفولة والمراهقة المشكلات النفسية والعلاج، د. محمود حموده، ١٩٩١م.

٣١- **الفائق في غريب الحديث والأثر،** أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، المحقق: علي محمد البجاوي وآخر، دار المعرفة – لبنان، ط٢.

٣٢- **الفتاوى الهندية،** لجنة علماء برئاسة نظام الدين البلخي، دار الفكر، ط٢، ١٣١٠ هـ.

٣٣- **الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ،** أ. د. وَهْبَة بن مصطفى الزُّحَيْلِيّ، دار الفكر – سوريَّة – دمشق، ط٤.

٣٤- **فقه اللغة، عبد الملك بن محمد الثعالبي،** ت: عبد الرزاق المهدي، ط١، دار إحياء التراث العربي: بيروت، ١٤٢٢هـ.

٣٥- **الفقه على المذاهب الأربعة،** أبو بكر عبد الرحمن بن محمد الجزيري، دار الكتب العلمية، بيروت ط٢، ١٤٢٤هـ.

٣٦- **فن التعامل مع المراهقين مشكلات وحلول،** ناصر الشافعي، دار البيان مصر، ط١، ٢٠٠٩م.

٣٧- **لسان العرب،** محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت.

٣٨- **مختار الصحاح،** زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ت: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٣٩- **المراهقة خصائصها ومشاكلها وحلولها**، د. إبراهيم وجيه محمود، دار المعارف ١٩٨١م.

٤٠ـ **المستدرك على الصحيحين**، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد، ت: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

٤١- **مسند إسحاق بن راهويه**، أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه ت: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي، مكتبة الإيمان – المدينة المنورة، ط١، ١٤١٢هـ.

٤٢- **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ت: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

٤٣- **مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار**، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، ت: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرون، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، ط١، ١٩٨٨م.

٤٤- **المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي**، أبو القاسم الطبراني، ت: طارق بن عوض الله بن محمد وآخر، دار الحرمين – القاهرة.

٤٥- **معجم اللغة العربية المعاصرة**، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

٤٦- **المعجم الوسيط**، إبراهيم مصطفى ــ وآخرون، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.

٤٧- **مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج**، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

٤٨- **المغني عن حمل الأسفار في الأسفار**، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين)، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي، دار ابن حزم، بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.

٤٩- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت - ١٤١٢هـ.

٥٠- **المنتقى من كتاب مكارم الأخلاق ومعاليها ومحمود طرائقها**، أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي، وآخر، ت: محمد مطيع الحافظ، دار الفكر - دمشق: ١٤٠٦هـ.

٥١- **موسوعة أحكام الطهارة**، أبو عمر دبيان بن محمد الدبيان، مكتبة الرشد، الرياض ط٢، ١٤٢٦هـ.

٥٢- **الموسوعة الفقهية الكويتية**، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - الكويت ط من ١٤٠٤-١٤٢٧هـ، دار السلاسل - الكويت، مطابع دار الصفوة - مصر.

٥٣- **نظام الأسرة في الإسلام**، الأستاذ الدكتور، أحمد ربيع أحمد يوسف، ٢٠١٣ - ٢٠١٤م، بدون دار طباعة.

٥٤- **نمو الإنسان من مرحلة الجنين إلى مرحلة المسنين، آمال صادق**، فؤاد أبو حطب، مكتبة الأنجلو المصرية ط٤.

٥٥- **النمو النفسي للطفل والمراهق**، د. محمد مصطفى زيدان، من منشورات الجامعة الليبية، ط١/ ١٣٩٢هـ-١٩٧٢م.

٥٦- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، مجد الدين أبو السعادات محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ت: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي.

٥٧- **نور القبس**، المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء، أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود اليغموري (المتوفى: ٦٧٣هـ) بدون بيانات طباعة المكتبة الشاملة.

٥٨- **مراهقة بلا أزمة (ترويض العاصفة)**، د. أكرم ضياء، دار التوزيع والنشر الإسلامية مصر، ط١/١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الملخص باللغة العربية	٦٢٧
الملخص باللغة الإنجليزية	٦٢٩
المقدمة	٦٣٠
التمهيد	٦٣٧
المبحث الأول: أهداف دعوة المراهقين	٦٤٤
• **المطلب الأول:** أسباب الاهتمام بالمراهقين دعوياً	٦٤٤
• **المطلب الثاني:** أهم أهداف دعوة المراهقين	٦٤٩
المبحث الثاني: موضوعات دعوة المراهقين	٦٥٦
• **المطلب الأول:** موضوعات تتعلق بأسس الدين ومبادئه	٦٥٧
• **المطلب الثاني:** قضايا اجتماعية ونفسية تمس واقع المراهقين وحياتهم	٦٧٠
المبحث الثالث: أساليب دعوة المراهقين	٦٩٠
• **المطلب الأول:** مفهوم وخصائص أساليب دعوة المراهقين	٦٩٠
• **المطلب الثاني:** نماذج من الأساليب الدعوية المناسبة للمراهقين	٦٩٤
المبحث الرابع: ميادين ووسائل دعوة المراهقين	٧١١

• **المطلب الأول:** مفهوم وخصائص ميادين ووسائل دعوة المراهقين	٧١١
• **المطلب الثاني:** نماذج من ميادين ووسائل دعوة المراهقين	٧١٤
الخاتمة	٧٣٠
المصادر والمراجع	٧٣٢
فهرس الموضوعات	٧٣٩